وزارة التربية

التربية الإسلامية

الصف العاشر

الجزء الأول

الطبعة الثانية

المرحلة الثانوية

التربية الإسلامية

الصف العاشر

الجزء الأول

تأليف

أ. بدور السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي

أ. خالد جمعة الخراز

أ. عادل عبدالحليم وجيه

أ. وليد راشد الطراد

أ. نوال غلوم الكندري

الطبعة الثانية

١٤٣٩ - ١٤٤٠ هـ

٢٠١٨ - ٢٠١٩ م

حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لوزارة التربية - قطاع البحوث التربوية والمناهج
إدارة تطوير المناهج

الطبعة الأولى : ٢٠١٢ – ٢٠١٣م
الطبعة الثـانية : ٢٠١٤ – ٢٠١٥م
٢٠١٦ – ٢٠١٧م
٢٠١٧ – ٢٠١٨م
٢٠١٨ – ٢٠١٩م

بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَٰنِ
الرَّحِيمِ

صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

أمير دولة الكويت

سمو الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح

ولي عهد دولة الكويت

المحتوى

المجال الدراسي	الدرس	عنوان الدرس	الصفحات
المجال الأول العقيدة	الأول	توحيد الربوبية وأدلة وجود الله تعالى.	١٥
	الثاني	توحيد الألوهية.	٢١
	الثالث	توحيد الأسماء والصفات.	٢٧
	الرابع	أثر الإيمان بالله -تعالى- على الفرد.	٣٣
المجال الثاني علوم القرآن	الأول	الإعجاز القرآني.	٤٣
المجال الثالث الحديث الشريف وعلومه	الأول	تدوين السنة (١).	٥٣
	الثاني	تدوين السنة (٢).	٥٨
	الثالث	المجاهرة بالمعاصي.	٦٣
المجال الرابع السيرة والتراجم	الأول	آدم -عليه الصلاة والسلام-.	٧٣
	الثاني	نوح -عليه الصلاة والسلام-.	٨٠
	الثالث	إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-.	٨٧
المجال الخامس الفقه وأصوله	الأول	مصادر التشريع الإسلامي: ١ - القرآن الكريم. ٢ - السنة النبوية.	٩٥
	الثاني	مصادر التشريع الإسلامي: ٣ - الإجماع. ٤ - القياس.	١٠٧
	الثالث	الاجتهاد وضوابطه.	١١٤

المجال الدراسي	الدرس	عنوان الدرس	الصفحات
المجال السادس التهذيب	الأول	الأدب مع الله تعالى.	١٢١
	الثاني	الأدب مع الرسول ﷺ.	١٢٧
	الثالث	الأدب مع النفس.	١٣٢
المجال السابع الثقافة الإسلامية	الأول	أسس الحضارة الإسلامية.	١٣٩
	الثاني	حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي.	١٤٦
	الثالث	مفهوم الجهاد والفرق بينه وبين الإفساد.	١٥٤
المراجع			١٥٩

المقدمة

«بسم الله الرحمن الرحيم»

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

أعزاءنا المتعلمين،،،

فهذا كتاب التربية الإسلامية للصف العاشر، يأتي ضمن سلسلة من الكتب المماثلة في المرحلة الثانوية، القائمة على أسلوب الخبرة المنفصلة في التناول والتأليف، إذ يضم كل منها سبعة مجالات دراسية تبدأ بالعقيدة، وتنتهي بالثقافة الإسلامية، مروراً بعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف وعلومه، ثم السيرة والتراجم فالفقه والتهذيب.

وإذا كان هذا الكتاب يقدم كل مجال بمفرده، وفي خصوصية تميزه عما يسبقه أو يليه، فليس معنى ذلك أن بين المجالات السبعة جُدراً عازلة، أو حصوناً مانعة من التلاقي والتعاضد والتكامل والتساند، إذ الأمر لا يعدو أن يكون إطاراً تنظيمياً، ييسر على المتعلم فهم الموضوعات المقررة واستيعاب الفكر والحقائق بطريقة تناسب طبيعة العصر التي تقوم على تخصيص المخصص وتجزئة المجزأ.

ولما كان الأساس الذي تقوم عليه الدراسات الإسلامية هو القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة فليس غريباً أن يدرك المتعلم شيئاً من التشابه في الموضوعات المتقاربة، ولو كانت في مجالات مختلفة، إذ إن ما بين تلك المجالات من تلاقٍ واتفاق أكبر بكثير مما بينها من فواصل واختلافات، فالفقه مثلاً لا يمكن أن يكون منبتَّ الصلة عن الحديث الشريف، وكذلك السيرة والتهذيب وغيرها فالكل ينهل من معين واحد، لا يغيض ولا ينتهي مهما تتابعت الأيام وتوالت السنون، وهو معين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فلا عجب إذن من أن تتكرر بعض المعارف في أكثر من مجال وفي غير كتاب.

لقد اشتمل هذا الكتاب على موضوعات تربط حاضر ومستقبل المتعلم بماضي أمته المشرق المجيد، وتضمَّن أخرى توضح له أن سلامة العقيدة، وصحة العبادات، وحسن المعاملة ومكارم الأخلاق، تمثل الطريق نحو السعادة في الدنيا، والفوز والنجاة يوم يقوم الناس لرب العالمين، وكل ذلك جاء في أسلوب عصري رشيق، يخلو من التعقيد والتعقر، ويترفع في الوقت ذاته عن الركاكة والضعف والوهن.

يبقى أن نؤكد أن الكتاب ثمرة جهود مشتركة لمجموعة من التربويين المتخصصين، بذلوا وسعهم ليخرجوه في صورة متميزة شكلاً وموضوعاً، وراعوا في صوغ موضوعاته سلامة اللغة ووضوح العبارة، ودقة الألفاظ، ومناسبة الدروس للمرحلة العمرية التي يعيشها متعلمو المرحلة الثانوية، وقد حرصوا كذلك على توظيف مهارات متعددة مثل الربط بالواقع المعاصر، والنشاط الصفي واللاصفي والتعليم التعاوني والتفكير الناقد، كما أخضعوه لمراجعة علمية دقيقة ليكون خالياً من الأخطاء بمختلف أنواعها، ولكنه يبقى جهداً بشرياً لا يمكن أن يصل إلى درجة الكمال، فالكمال لله وحده.

وحسب هذا الكتاب أنه يضع أقدام الدارسين على سلم البحث والمعرفة بما يتضمنه من موضوعات شائقة متصلة بحياة المتعلم، وليست مقطوعة الصلة عن بيئته وواقعه الحقيقي، وبما تبع تلك الموضوعات من أسئلة ومناقشات تنمي مهارات التفكير العليا، ولا تكتفي بمجرد الكشف عن القدرة على الحفظ والاستظهار.

ومن نافلة القول أن نؤكد لزملائنا المعلمين أن لهم الحق الكامل في استثمار مواهبهم وخبراتهم في تنويع طرق التناول، وأساليب الشرح والتحليل والبيان، من أجل تيسير فهم الكتاب على أبنائهم المتعلمين، ليخرجوا من المرحلة الثانوية بزاد شرعي وفقهي جيد يعينهم على مواجهة القضايا المعاصرة بفكر إسلامي سليم يعصمهم من الزلل، ويجنبهم الفتن، ويمضي بهم إلى الطريق السليم.

والله -سبحانه وتعالى- نسأل أن يوفقنا جميعاً إلى الحق وإلى صراطٍ مستقيم.

والله ولي التوفيق

المؤلفون

المجال الأول
العقيدة

الدرس الأول

توحيد الربوبية وأدلة وجود الله تعالى

التمهيد

الإيمان بالله – ﷻ – هو أساس العقيدة الإسلامية وأصلها، ويعني التصديق الجازم بوجود الله سبحانه، وأنه رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق وحده، المدبر للكون كله الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، ولا شيء مثله، ولا شيء يعجزه، وأن كل معبود سواه فهو باطل وعبادته باطلة.

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ سورة الحج: ٦٢.

فالتوحيد: هو إفراد الله – ﷻ – بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

وقد دلَّ على وجود الله – ﷻ – الفطرةُ والعقلُ والشرعُ والحسُّ، كما هيأ الله – ﷻ – نفوس البشر بالفطرة للإيمان به وتوحيده، غير أن الشياطين حرَّفت بعضهم عن تلك الفطرة كما جاء في الحديث القدسي يقول الله –تبارك وتعالى–: «وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُم أَتَتهُم الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً»[1].

ابحث في معنى حنفاء

اجتالتهم: أي أزالتهم وأذهبتهم.

فالنفوس البشرية مفطورة على الإيمان بالله، وهي محتاجة إلى الدين، فلا تطمئن ولا تسكن

(١) صحيح مسلم كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

إلا لخالقها، ولا يكون ذلك إلا بالإقرار بوحدانيته، وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له.

والإيمان بالله -سبحانه- يتضمن الإيمان بوحدانيته، واستحقاقه للعبادة؛ لأن وجوده -جل وعلا- لا شك فيه ولا ريب، كما يتضمن الإيمان بألوهيته وأسمائه وصفاته، وذلك بالإقرار بأنواع التوحيد الثلاثة، واعتقادها والعمل بها، وهذا هو التوحيد بأنواعه الثلاثة، توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وهذه الأنواع الثلاثة متلازمة مترابطة لا يصح إيمان إنسان ولا توحيدهُ حتى يأتي بها كاملة.

فائدة: الربوبية نسبة لاسم الرب، ولا يقال الرب بالألف واللام لغير الله تعالى.

معنى توحيد الربوبية:

توحيد الربوبية هو الاعتقاد الجازم بأن الله -تعالى- وحده رب كل شيء ومليكه، لا شريك له، المتفرد بالخلق، والملك، والرزق، والتدبير.

والإقرار بهذا النوع من التوحيد ثابت بالفطرة، لا يكاد ينازع فيه أحد من الأمم والديانات، كما قال الله -تعالى-: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ سورة لقمان: ٢٥.

ولم ينكر توحيد الربوبية ويجحد الرب إلا شواذ من المجموعة البشرية من الملاحدة الذين تظاهروا بإنكار الرب، مع اعترافهم به في باطن أنفسهم وقرارة قلوبهم، وإنكارهم له إنما هو من باب المكابرة كما ذكر الله -تعالى- عن فرعون وأتباعه.

قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ سورة النمل: ١٤.

وهم لم يستندوا في جحودهم إلى حجة، وإنما مكابرة منهم فلا علم لديهم ولا سمع ولا عقل كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾﴾ سورة الجاثية: ٢٤.

أدلة توحيد الربوبية في الكتاب والسنة

قامت الأدلة الشرعية الكثيرة على وجوب الإيمان بربوبية الله -تعالى- وهي على النحو الآتي:

١ - ربوبية الله -تعالى- بأنه رب العالمين، ورب كل شيء.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ سورة الأنعام: ١٦٤، فالله -سبحانه- رب العالمين قبل وجود العالمين، وحال وجود العالمين، وبعد فناء العالمين.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ قال:«قُلْ:اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ والأرض عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، ربَّ كُلِّ شَيءٍ وَمَلِيكَهُ . أَشْهَدُ أَن لاَ إِله إِلاَّ أَنتَ، أَعُوذُ بكَ منْ شَرِّ نَفسي، وشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِه» قال: «قُلْهَا إِذَا أَصْبحْتَ، وَإِذا أَمْسَيْتَ، وإِذا أَخذْتَ مَضْجعَكَ»[1].

٢ - ربوبية الله -تعالى- بأنه خالق كل شيء.

قال تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾سورة فاطر: ٣.

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾سورة الرعد: ١٦.

فقد قررت النصوص القرآنية أن الله خالق كل شيء، فهو الذي خلق الخلق وكوَّنهم وأوجدهم فهو الخالق وما سواه مخلوق.

٣ - ربوبية الله -سبحانه- بأنه مالك الملك كله.

قال تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾سورة الملك: ١.

٤ - ربوبية الله - ﷻ - بأنه مالك الرزق وحده.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾سورة الذاريات: ٥٨.

فالله -سبحانه- غني عن خلقه، وهم محتاجون إليه بيده الملك كله، وإليه يرجع الأمر كله يرزق كل محتاج بمشيئته -سبحانه- والله يرزق من يشاء بغير حساب.

٥ - ربوبية الله -سبحانه- بأنه مدبر هذا الكون.

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ

(١) سنن أبي داود كتاب: الأدب أبواب النوم باب: ما يقول إذا أصبح.

﴿ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ سورة يونس: ٣١، ٣٢، فكل ما سوى الله -ﷻ- مخلوق له، مُدبّر، مُكون بعدَ أَنْ كانَ لا شيء، وتحت قهره وقدرته، وتحت تصريف مشيئته -سبحانه-.

ومع هذه الشواهد العظيمة لقدرة الله -تعالى- وربوبيته إلا أن الملاحدة رفضوا التسليم لأمر الله -ﷻ- وطلبوا دليلاً على وجوده، سبحانه عما يصفون.

قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ سورة إبراهيم: ١٠.

نوعا ربوبية الله -تعالى- على خلقه

- ربوبية عامة
- ربوبية خاصة

١ - **الربوبية العامة**: هي أن الله -سبحانه- رَبُّ المخلوقات جميعاً، فالله -سبحانه- ربُّ الملائكة ورَبُّ الناس مؤمنهم وكافرهم، ورَبُّ الجن والحيوان، ورَبُّ كُلِّ شيء.

قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾ سورة مريم: ٩٣.

فكل من في السماوات والأرض من عاقل وغيره، ورطب ويابس، ومتحرك وساكن عبيد له، ليس لهم من الملك شيء، ولا من التدبير شيء، يحييهم ويميتهم.

٢ - **الربوبية الخاصة**: أن الله -سبحانه- رَبٌّ لعباده المؤمنين الموحدين المتقين الذين آمنوا به وعبدوه كما أمرهم، وهو وليهم في الدنيا والآخرة، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فهؤلاء اختصهم الله -تعالى- بالعناية والحب يحبهم ويحبونه، يحفظهم ويربيهم ويدبر أمرهم، وينسبهم إلى نفسه -ﷻ- قال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا

﴿كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ سورة الأنعام: ١٢٧.

وقال سبحانه: ﴿يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّـَٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ سورة العنكبوت: ٥٦.

آثار توحيد الربوبية في نفس المسلم

١ - النجاة من عذاب الحيرة والشك، فالعبد متى اعترف بأن له رباً خلقه فسواه وكرمه وفضله اطمأن إلى ربه، ولاذ بجواره، واعتصم بحبله، وبهذا الإيمان عرف العبد مبدأه ومصيره وغايته وهدفه في هذا الوجود.

٢ - يعتبر انتظام الكون أكبر برهان على أنّ خالق العالم ومدبّره واحد، وأنّ كلّ ما سواه مخلوق محدث كائن بعد أن لم يكن، وينبني على هذا الأصل الأصيل تنزيه الرّب -تبارك وتعالى- عن جميع النقائص، وأن الله سبحانه ما خلق هذا الكون باطلاً.

٣ - إن العبد إذا ما اطمأن -حقيقة- أن الأرزاق بيد الله -تعالى- وحده، وأنه يرزق من شاء متى شاء، وأنه لا يقطع الرزق ولا يمنعه عن العباد إلا الله - ﷻ - استقرت نفسه واستراح من عناء الهم والقلق، وطمحت لما عنده من فضل، فلا يحمل هم الرزق أبداً.

٤ - اليقين بأن المرض والشفاء بيد الله -تعالى- وحده، والعبد مع ذلك مأمور بالتداوي، ولا تعارض بين هذا وذاك، فالدواء محله الجسد، والاعتقاد بأن الشفاء من الله وحده محله القلب.

حكم إنكار توحيد الربوبية

كل اعتقاد، أو قول، أو فعل فيه إنكارٌ لخصائص ربوبية الله -تعالى-، أو بعضها، أو ادِّعاء شيء من هذه الخصائص؛ كادِّعاء الربوبية، كما أخبر الله -تعالى- حكاية عن فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ سورة النازعات: ٢٤، أو ادعاء الملك، أو الرزق، أو التصرف من دون الله -تعالى- وغيرها من الأمور التي هي من أفعال الله -تعالى- وخصائصه، أو الاعتقاد بأن لله -تعالى- شريكاً في الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير، أو التصرف في الكون مع الله -تعالى-، فكل ذلك من نواقض توحيد الله -تعالى- في ربوبيته، فهو كفرٌ وردَّة.

التقويم

السؤال الأول: دلَّ على وجود الله – ﷻ – الفطرةُ، والعقلُ، والشرعُ، وضِّح ذلك.

.....

السؤال الثاني: عرِّف كلاً مما يأتي:

أ – التوحيد. .....

ب – توحيد الربوبية. .....

السؤال الثالث: اذكر اثنين من الأدلة الشرعية ما يدل على توحيد الربوبية.

.....

.....

السؤال الرابع: أكمل ما يأتي:

من آثار توحيد الربوبية في نفس المسلم:

أ – .....

ب – .....

جـ – .....

السؤال الخامس: ما حكم منكر توحيد الربوبية؟

.....

السؤال السادس: ربوبية الله –تعالى– على خلقه عامة وخاصة، اشرح ذلك في ضوء دراستك.

.....

السؤال السابع: اذكر نوعي ربوبية الله –تعالى– على خلقه.

أ – .....

ب – .....

السؤال الثامن: اكتب القيمة المستفادة من الدرس، ثم حدد مظهرين سلوكيين لها.

.....

.....

الدرس الثاني

توحيد الألوهية

التمهيد

توحيد الألوهية أعظم أنواع التوحيد وأهمها، وهو معنى قول لا إله إلا الله، والتي معناها لا معبود بحق إلا الله، ومما يدل على أهمية توحيد الألوهية أنه هو التوحيد الذي أرسل الله به الرسل من آدم - عليه السلام - إلى نبينا محمد -ﷺ- واتفقت دعوتهم إلى البدء بدعوة أقوامهم إلى إخلاص العبادة لله ونبذ الشرك بكل صوره وأسبابه ووسائله المؤدية إليه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ سورة الأنبياء: ٢٥.

وأول ما بدأ به خاتمهم محمد -ﷺ- دعوته إلى الله - ﷻ - دعوة الناس إلى إخلاص العبادة لله -تعالى-، ونبذ الشرك بأنواعه ووسائله وأسبابه بالقول والفعل، ومن أجل ذلك تعرض للأذى والعداء من قومه، واستمر على هذا المنهج الحق حتى لحق بالرفيق الأعلى -ﷺ-، واقتدى به أصحابه -رضوان الله عليهم- أجمعين، وكل من اتبع طريقته واستن بسنته، فطريقته في الدعوة إلى الله -تعالى-، وإلى توحيده هي: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾ سورة يوسف: ١٠٨.

وقد بيَّن رسول الله -ﷺ- أن توحيد العبادة هو أساس الإسلام.

معنى توحيد الألوهية

توحيد «الألوهية» هو: إفراد الله -تعالى- بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله -تعالى- كائناً من كان.

ويسمى أيضاً توحيد العبادة، ومعناه الاعتقاد الجازم بأن الله - ﷻ - هو الإله الحق ولا إله غيره، وكل معبود سواه باطل، وإفراده بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، وألا يشرك به أحدٌ

كائناً من كان، ولا يصرف شيءٌ من العبادة لغيره تعالى.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾سورة البينة: ٥.

أنواع العبادة في الإسلام

حلِّل العبادة إلى أجزائها (الظاهرة والباطنة).

تغطي العبادة في الإسلام دوائر عدة في حياة المسلم، **أولها**: علاقته مع الله خالقه كالصلاة والزكاة والصيام والحج، **وثانيها**: ما يتعلق بالإنسان من آداب خاصة كالنظافة الشخصية وآداب الممارسات الحياتية، كالطعام والشراب والنوم واللباس، **وثالثها**: علاقته مع أسرته ومجتمعه، **ورابعها**: علاقته مع الأسرة الإنسانية، **وخامسها**: علاقته مع بيئته، والكون من حوله.

فالعبادة في الإسلام كثيرة منها الظاهرة والباطنة.

قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾سورة الفاتحة: ٥، وقال سبحانه: ﴿ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١١٧ ﴾ سورة المؤمنون: ١١٧، فيجب صرف العبادة بجميع أنواعها لله -تعالى- وحده لا شريك له؛ فمن صرف منها شيئاً لغير الله -تعالى-، أو أنكر حق الله -تعالى- في ألوهيته، أو انتقص شيئاً، فقد أشرك وأذنب الذنب الذي لا يغفر إلا بالتوبة، فإن الله -سبحانه- لا يرضى أن يشرك معه في عبادته أحد، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ سورة النساء: ١١٦.

أدلة توحيد الألوهية في الكتاب والسنة

ثبتت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب إفراد الله تعالى بالعبادة، وتنوعت دلالاتها:

١ - فتارة تأتي آمرة بتوحيد الله -تعالى- أمراً مباشراً كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝٢١ ﴾سورة البقرة: ٢١.

وقوله تعالى: ﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ﴾سورة قريش: ٣.

٢ – وتارة تأتي مبينة الغاية من خلق الجن والإنس، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾سورة الذاريات: ٥٦.

٣ – وأخرى في بيان عقوبة من أشرك بالله –تعالى–، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾سورة المائدة: ٧٢.

٤ – وتارة موضحة الهدف من إرسال الرسل، وإنزال الكتب قال تعالى: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾سورة البقرة: ٢١٣.

الأدلة من السنة النبوية

١ – عن ابْنِ عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– أَنَّ النَّبِيَّ –ﷺ– بَعَثَ مُعَاذاً –رضي الله عنه– إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهِ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ»(١).

نشاط صفي:
ما الأسلوب التربوي الذي استخدمه الرسول –ﷺ– في هذا الحديث الشريف.

وفيه دليل على أن توحيد الألوهية هو الأول؛ لأنه أساس الإسلام، وأصل الدين.

٢ – عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ –رضي الله عنه– قال: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –ﷺ– قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ* مِنْ أَصْحَابِهِ: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً، وَلا تَسْرِقُوا، وَلا تَزْنُوا، وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ»(٢).

(١) صحيح البخاري كتاب: الزكاة باب: وجوب الزكاة.
* العصابة: الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين.
(٢) صحيح البخاري كتاب: الإيمان باب: علامة الإيمان حب الأنصار.

معنى «لا إله إلا الله»

معناها: لا معبود بحق إلا الله وحده لا شريك له.

ولا يلجأ العباد ويضرعون ويفزعون في كل ما ينوبهم إلا إلى الله ﷻ.

ركنا «لا إله إلا الله»

للشهادة العظيمة ركنان هما:

١ – النفي في قوله: «لا إله».

٢ – والاثبات في قوله: «إلا الله».

فـ«لا إله» نفت الألوهية عن كل ما سوى الله – ﷻ – وأبطلت الشرك.

و«إلا الله» أثبتت الألوهية لله وحده لا شريك له.

شروط «لا إله إلا الله»

١ – العلم المنافي للجهل.

٢ – اليقين المنافي للشك.

٣ – القبول المنافي للرد.

٤ – الانقياد المنافي للشرك.

٥ – الإخلاص المنافي للشرك.

٦ – الصدق المنافي للكذب.

٧ – الحب المنافي للبغض.

طرق الدعوة إلى توحيد الله في القرآن الكريم

تعددت الأساليب القرآنية في الدعوة إلى توحيد الألوهية ومنها:

١ – **شهادة الله –سبحانه– على توحيد الألوهية**، فقد شهد لنفسه بهذا التوحيد، وشهدت له به ملائكته وأنبياؤه ورسله، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ سورة آل عمران: ١٨.

٢ - **بيان عجز الآلهة التي يدعونها من دون الله -تعالى-**، وأنها لا تملك لنفسها كما لا تملك لغيرها نفعاً ولا ضراً ولا حياةً، ولا موتاً ولا رزقاً، قال - ﷻ -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ سورة الحج: ٧٣.

٣ - **بيان عُبَّاد هذه الآلهة والتنديد بهم ووصفهم بالضلال والعمى**، والبعد عن الهدى والرشاد، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ سورة الأحقاف: ٥-٦.

٤ - **ومنها بيان ما يقع يوم القيامة بين هؤلاء المشركين وآلهتهم من براءة بعضهم من بعض**، وتخليهم عن عابديهم وتنكرهم لأتباعهم، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ سورة يونس: ٢٨-٢٩.

علاقة توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية

يكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته -جل وعلا- على وجوب توحيده في عبادته، ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير، فإذا أقروا بربوبيته، احتج بها عليهم، على أنه هو المستحق لأن يُعبد وحده، ووبخهم منكراً عليهم شركهم به غيره، مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده، لأن من اعترف بأن الله -تعالى- هو الرب وحده لزمه الاعتراف بأنه المستحق لأن يعبد وحده[1].

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، ج٣، ص١٩.

التقويم

السؤال الأول: عرِّف كلاً مما يأتي:

أ – توحيد الألوهية.

ب – «لا إله إلا الله».

السؤال الثاني: اكتب بعض الأساليب القرآنية في الدعوة إلى توحيد الألوهية.

.....

.....

السؤال الثالث: ما علاقة توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية؟

.....

.....

السؤال الرابع: ما شروط كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»؟

.....

.....

السؤال الخامس: أكمل ما يأتي:

أ – أعظم أنواع التوحيد وأهمها هو .....

ب – ركنا «لا إله إلا الله» ..... و.....

السؤال السادس: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

أ – توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية. ( )

ب – أقر المشركون بتوحيد الألوهية ورفضوا توحيد الربوبية. ( )

جـ – معنى «لا إله إلا الله» أنه لا معبود بحق إلا الله تعالى. ( )

السؤال السابع: بم تنصح هذا الشخص:

– مسلم ينتهك حرمات الله –تعالى– محتجاً بجهله بأمور الدين.

.....

.....

الدرس الثالث

توحيد الأسماء والصفات

التمهيد

إذا أراد المؤمنون أن يعرفوا ربهم ويزدادوا به علماً فليتعرفوا إليه عبر النصوص القرآنية الكريمة الواصفة له، والمصرحة بأفعاله وأسمائه وصفاته؛ لأن الله -تعالى- غيب لا يُرى في الحياة الدنيا، فالله -تعالى- أعلم بأسمائه وصفاته من خلقه، وأنبياء الله ورسله -عليهم الصلاة والسلام- أعلم بذلك من غيرهم ممن لم يهتدوا بهداية الوحي من سائر الناس، والتعرف على الله -سبحانه- من أعلى المطالب، وأشرف المواهب، وإن أعظم آية في القرآن الكريم هي آية الكرسي، لاشتمالها على أسماء الله وصفاته.

وانظر إلى قوله تعالى معرفاً بنفسه: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾ سورة البقرة: ٢٥٥.

وسورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن الكريم؛ لأن فيها صفة الله ﷻ.

معنى توحيد الأسماء والصفات

توحيد الأسماء والصفات هو: إفراد الله - ﷻ - بما سمَّى به نفسه، ووصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله -ﷺ- نفياً وإثباتاً.

فيُثبَتُ له ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات ومعانيها الواردة في الكتاب والسنة، ويُنفَى عنه ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه الرسول -ﷺ- من النقائص والعيوب من غير تحريفٍ، ولا تعطيل ولا تشبيه، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

كما أن توحيد الأسماء والصفات يقتضي الإيمان بآيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير زيادة عليها ولا نقصان منها، ولا تجاوز لها ولا تفسيرها بما يخالف ظاهرها ولا تشبيهها بصفات المخلوقين، ولا إنكار ظاهرها وتأويله بل إقرارها كما جاءت.

بعض أسماء الله -تعالى- وصفاته ومعانيها

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ سورة الإخلاص ١-٤.

وعن عبدالله بن بُرَيْدَة عن أبيه -رضي الله عنهما-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- سَمِعَ رَجُلاً يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لا إِلَهَ إلا أَنْتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، ولَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهِ بالإِسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ»(١).

الله: هو اسم الله الأعظم علمٌ على الرب -ﷻ-، وأصله: الإله المعبود.

الأحد: المنفرد بأوصاف الكمال الذي لا مثيل له.

الصمد: السيد المستغني عن كل أحد المحتاج إليه كل أحد.

لم يلد ولم يولد: ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة.

ولم يكن له كفواً أحد: ليس له -جلَّ وعلا- مثيل، ولا نظير، ولا شبيه أحد من خلقه، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله تبارك وتعالى.

أسس توحيد الأسماء والصفات

إن توحيد الله -ﷻ- في أسمائه وصفاته يتطلب التقيد في ذلك بكتاب الله -تعالى-، وبسنة رسولنا -ﷺ- فلا نضع له اسماً أو صفة ليست واردة فيهما، ولا نشبهه بأحد من خلقه فهو سبحانه متصف بكل كمال، منزه عن كل نقص، ومن هذه الأسس ما يأتي:

(١) سنن أبي داود كتاب: الصلاة باب: تفريع أبواب الوتر باب: الدعاء.

١ - أسماء الله -تعالى- وصفاته توقيفية لا مجال للعقل فيها، فلا نثبت لله تعالى ولا ننفي عنه إلا بدليل من الكتاب أو السنة إذ لا سبيل إلى ذلك إلا من هذا الطريق؛ لأن تسميته -تعالى- بما لم يسم به نفسه جناية في حقه -تعالى-.

٢ - الإيمان بما وصف به نفسه، وبما وصفه به نبينا محمد -ﷺ- لأنه أعلم بالله -تعالى- ولا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

٣ - تنزيه الله - ﷻ - عن أن يماثل شيء من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين، كما أخبر - ﷻ - عن نفسه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ سورة الشورى: ١١.

٤ - قطع الأطماع عن إدراك حقيقة الكيفية لصفات الله - ﷻ -؛ لأن إدراك حقيقة الكيفية مستحيل، والواجب الإيمان بأن الصفات معلومة المعنى، ولهذا قال الإمام مالك -رحمه الله تعالى- لمَّا سئل عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ سورة طه: ٥، عن كيفية استواء الله -تعالى- على عرشه، قال: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة).

معرفة الأسماء الحسنى تورث الأدب مع الله -تعالى-.. تَوسَّع في معاني أحد أسماء الله الحسنى للتوصُّل إلى كيفية التأدب مع الله -تعالى- في حياتك.

الاسم:.....

صورة التأدب مع الله:.....

قواعد في الأسماء والصفات

القاعدة الأولى: أسماء الله وصفاته (توقيفية) لا تثبت إلا بالكتاب والسنة.
القاعدة الثانية: يجب إجراء نصوص الكتاب والسنة على ظاهرها دون تحريف.
القاعدة الثالثة: ظاهر نصوص الصفات معلومة باعتبار المعاني ومجهولة باعتبار الكيفية.

قواعد في أسماء الله تعالى

١ – أسماء الله توقيفية لا مجال للعقل فيها، فلا نثبت لله –تعالى– ولا ننفي عنه إلا بدليل من الكتاب أو السنة.
٢ – أسماء الله كلها حسنى.
٣ – أسماء الله غير محصورة بعدد معين.
٤ – كل اسم من أسماء الله يدل على ذات الله وعلى الصفة التي تضمنها.

قواعد في صفات الله تعالى

١ – الإيمان بما وصف الله به نفسه أو رسوله –ﷺ– دون تحريف أو تشبيه أو تمثيل.
٢ – قطع الأطماع عن إدراك حقيقة الكيفية لصفات الله.
٣ – صفات الله –تعالى– كلها صفات كمال لا نقص فيها.
٤ – صفات الله –تعالى– تنقسم إلى قسمين.

صفات ثبوتية

ما أثبتها الله –تعالى– لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله –ﷺ–، وكلها صفات كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه.

صفات منفية

وهي التي نفاها الله سبحانه عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله –ﷺ– وكلها صفات نقص في حقه.

ذاتية

هي التي لم يزل ومازال متصفاً بها.

فعلية

هي التي تتعلق بمشيئته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها.

من ثمرات الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات

إذا ما خَلوت الدَّهرَ يوماً فلا تقُل
خَلَوتُ ولَكِن قُل عليَّ رَقِيبُ

١ - أن العبد يسعى إلى الاتصاف والتحلي بها على ما يليق به، وتطبيق معانيها على نفسه.

٢ - أنه إذا آمن العبد بصفات العلم لله -تعالى- والإحاطة والمعية وأنه رقيب، أورثه ذلك الخوف من الله - ﷻ - المطلع عليه الرقيب الشهيد.

٣ - أن يظل العبد دائم السؤال لربه، فإن أذنب؛ سأله بصفات الرحمة، والتوبة، والعفو، والمغفرة أن يرحمه ويتوب عليه ويعفو عنه ويغفر له، وإن خشي على نفسه من عدو ظالم جبار، سأل الله بصفات «القوة، والغلبة، والسلطان، والقهر، والجبروت»، وهكذا.

٤ - أن العبد إذا تدبر صفات الله من «العظمة، والجلال، والقوة، والجبروت، والهيمنة» استصغر نفسه، وعلم ضعفه وافتقاره لربه.

التقويم

السؤال الأول: أكمل ما يأتي:

أ – توحيد الأسماء والصفات هو.....

ب – معنى الصمد: .....

السؤال الثاني: العارفون بأسماء الله –تعالى– وصفاته يلتزمون حيال أسمائه – ﷻ – وصفاته بأسس هي:

١ – .....

٢ – .....

٣ – .....

السؤال الثالث: من قائل العبارة الآتية؟ وما دلالتها؟

«الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة».

القائل:.....

الدلالة:.....

السؤال الرابع: ثمرات الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات عظيمة جليلة، تحدث عن اثنتين من تلك الثمرات.

.....

.....

السؤال الخامس: علِّل ما يأتي:

أ – «آية الكرسي» أعظم آية في القرآن الكريم.

ب – تعدل «سورة الإخلاص» ثلث القرآن الكريم.

السؤال السادس: اختر اسماً أو صفةً لله –تعالى– وابحث في معناها مبيناً أثر معرفتك لهذه الصفة على حياتك.

.....

.....

الدرس الرابع

أثر الإيمان بالله -تعالى- على الفرد

التمهيد

إن الإيمان بالله -تعالى- نعمة عظيمة جليلة في حياة المسلم، تزكي العمل، وتُبارك الحياة، وتضمن الآخرة، وترفع صاحبها في الدنيا والآخرة؛ لأن فيها الحياة الحقيقية والسعادة الأبدية، وهذه النعمة لا يعرفها إلا من ذاق طعمها، ولا يحس بها إلا من عايشها.

عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ -رضي الله عنه-، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ -ﷺ- رَسُولًا»(١).

والإيمان بالله -تعالى- نورٌ هادٍ مُضيءٌ يهبه الله لمن يشاء من عباده، ويصرفه عمن يشاء.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ٢٧﴾ سورة الرعد: ٢٧.

فالإيمان منحة ربانية يمنحها الله -تعالى- عباده المؤمنين الصادقين برحمته وفضله، فمن وجدَهُ فقد وجد الخير كله، ومن فقده فقد كل شيء.

مفهوم الإيمان بالله تعالى

الإيمان بالله -تعالى- هو التصديق الجازم، والإقرارُ الكامل، والاعتراف التام؛ بوجود الله -تعالى- وربوبيته وأُلوهيته، وأسمائه وصفاته، واستحقاقه وحده العبادة، واطمئنان القلب بذلك اطمئناناً تُرى آثارُه في سلوك الإنسان، والتزامه بأوامر الله -تعالى-، واجتناب نواهيه.

والإيمان بأن محمداً بن عبدالله -ﷺ- رسول الله، وخاتم النبيين والإيمان بجميع ما أخبر

(١) صحيح مسلم كتاب: الإيمان باب: ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا.

به -ﷺ- عن ربه سبحانه، والانقياد له -ﷺ- بالطاعة المطلقة فيما أمر به، والكف عما نهى عنه -ﷺ- وزَجَر.

فالإيمان هو: «**اعتقاد بالجنان، ونطقٌ باللسان، وعمل بالأركان**».

ومسمى الإيمان يطلق على ثلاثة أمور مجتمعة ولا يجزى أحدها عن الباقي.

وهذه الأمور الثلاثة جامعة لدين الإسلام:

١ - اعتقاد القلب.

٢ - إقرار اللسان.

٣ - عمل الجوارح.

ويمكن توضيح ذلك، فيما يلي:

أولاً: اعتقاد القلب

هو معرفته للحق واعتقاده وتصديقه وإقراره ويقينه، وهو ما عقد عليه القلب وتمسك به ولم يتردد فيه، وإذعانه وخضوعه وانقياده، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ سورة الزمر: ٣٣-٣٤.

ثانياً: إقرار اللسان

إقراره والتزامه، أي: النطق بالشهادتين، والإقرار بلوازمها، ومن لوازمها الاعتراف بوحدانية الله -تعالى- وأن محمداً عبده ورسوله المبلغ الأمين.

عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلا اللَّهُ، وَفي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ»[1].

(١) صحيح البخاري كتاب: الإيمان باب: زيادة الإيمان ونقصانه.

ثالثاً: عمل الجوارح

أي فعل المأمورات والواجبات، وتركُ المنهيات والمحرمات باللسان والجوارح.

- **فعمل اللسان**: ما لا يؤدى إلا به، كتلاوة القرآن الكريم، وسائر الأذكار، من التسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، والدعاء، والاستغفار، والدعوة إلى الله -تعالى- وتعليم الناس الخير، وغير ذلك من الأعمال التي تؤدى باللسان، فهذا كله من الإيمان.

- **وعمل الجوارح**: مثل الصلاة، والصيام، والصدقات، والمشي في مرضاة الله -تعالى- كنقل الخطا إلى المساجد، والحج، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من أعمال شعب الإيمان.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾ سورة الحج: ٧٧.

فهذه الأمور الثلاثة:

«اعتقاد القلب، إقرار اللسان، عمل الجوارح» هي المعتقد الصحيح، الذي اشتمل عليها مسمى الإيمان، فمن أتى بجميعها فقد اكتمل إيمانه.

الإيمان يزيد وينقص

وردت أدلة كثيرة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، على أن الإيمان أركان، ودرجات، وشعب، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وأن أهله يتفاضلون.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ سورة الفتح: ٤.

فالإيمان يزيد: بأعمال القلب، والجوارح، وبقول اللسان، كالطاعات والعبادات، من التصديق والمعرفة والعلم، وذكر الله -تعالى- والحب والبغض في الله، والخوف والرجاء من الله، والتوكل على الله... إلخ، والقيام بجميع شعائر الدين من الأعمال الصالحة.

عن أبي أمامة -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «مَنْ أَحبَّ للَّهِ، وأبغضَ للَّهِ، وأَعطى للَّهِ، ومنعَ للَّه فقد استكملَ الإيمان»(١).

والإيمان ينقص: بأعمال القلب والجوارح وبقول اللسان، كفعل المعاصي والمنكرات، وارتكاب الذنوب والكبائر، والأقوال والأفعال الرديئة، وبغفلة القلب ونسيان ذكر الله -تعالى-، وبالحسد، والكبر، والعجب، والرياء والسمعة، والإعراض عن التعلق بالدنيا، وقرناء السوء، وجميع الأعمال السيئة.

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ، يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»(٢).

أسباب زيادة الإيمان

١ - **معرفة أسماء الله -تعالى- الحسنى،** الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة، والحرص على فهم معانيها، والتعبد بها.

٢ - **قراءة القرآن الكريم وتدبره:** فهو من أنفع دواعي زيادة الإيمان، فالذي يقرأه بتدبر وتأمل، يجد فيه من العلوم والمعارف ما يقوي به إيمانه، ويزيده وينميه، ولا تكون هذه الزيادة إلا مع فهم القرآن الكريم وتطبيقه، والعمل به.

٣ - **تأمل سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومعرفة ما هو عليه من الأخلاق العالية، والشمائل الحميدة؛** لأن من درس وتأمل سيرته -صلى الله عليه وسلم- وصفاته، فقد استكثر لنفسه من الخير، وازداد حبه ويقينه للنبي -صلى الله عليه وسلم- وأورثه هذه المحبة متابعته، والعمل بسنته صلى الله عليه وسلم.

٤ - **الإكثار من ذكر الله -تعالى- والدعاء؛** لأنه من أهم أسباب صلة العبد بربه -جل وعلا-، فهو يغرس شجرة الإيمان في القلب ويغذيه ويقويه.

(١) سنن أبي داود كتاب: السنة باب: الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه.
(٢) مسند أحمد بن حنبل - أول مسند البصريين حديث أبي برزة الأسلمي.

من آثار الإيمان في حياة الفرد

ضع خطة* لنفسك تمر في ثلاث مراحل حتى تستطيع أن تزيد من إيمانك في حياتك المدرسية أو الاجتماعية.

١ - السعادة:

الإيمان نعمة وسعادة يشعر بها من آمن بالله -تعالى- رباً، وبرسوله نبياً، وأطاع رسوله -ﷺ- وعمل بما أمر به، وانتهى عما نُهِيَ عنه، باطناً وظاهراً، فإن الفرد المسلم إذا آمن سعد في حياته، وكيف لا يسعد وحياته كلها منظمة بما يكسبه الحياة الطيبة؟.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ سورة النحل: ٩٧.

وعَنْ صُهَيْب -رضي الله عنه- قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»(١).

فهو في خير دائم في الشدة والرخاء وهذه غاية السعادة.

٢ - سكينة النفس والرضا:

المؤمن بالله -تعالى- نفسه مطمئنة فلا يخاف على مستقبله، لأنه مؤمن بالقدر خيره وشره، وهو يقرأ قول الله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ سورة يونس: ٦٢-٦٤.

وكان النبي -ﷺ- يقول في دعائه: «وأسألكَ الرِّضا بعدَ القضاء»(٢).

٣ - الأمل وعدم اليأس:

ما دام الإنسان قد عرف ربه وأدرك أنه سبحانه رحمٰن رحيم، فلن يعرف اليأس قلبه، وهو

---

(١) صحيح مسلم كتاب: الزهد والرقائق باب: المؤمن أمره كله خير.

* التخطيط: (برنامج عملي منظم لما ستقوم به في المستقبل) فأنت حين تخطط فإن ذلك يدل على أنك تنظر للمستقبل حتى تسلك طريقك بوضوح دون عقبات.

(٢) المستدرك على الصحيحين كتاب: الدعاء.

يقرأ قول الله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة الزمر: ٥٣.

ويبقى الأمل دائماً برحمة الله -تعالى- لأنه -جل وعلا-:

- يغفر الذنوب.
- يفرج الهموم.
- يرزق من يشاء.
- ينصر الضعيف.

نشاط صفي:
اقنع زميلك الذي ترك الدراسة يائساً من النجاح، وابعث فيه الأمل من جديد.

٤ - الثبات في الشدائد:

المؤمن ثابت راسخ رسوخ الجبال في وجه المصائب والصعاب، لا تكل عزيمته أبداً، وكيف تكل وهي مستمدة من الله القوي العزيز؟ قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ سورة التغابن: ١١.

وهو ثابت النفس عند حلول البلايا ومواجهة الأزمات مؤمن بأن الله -تعالى- هو المقدر للأمور، مستذكراً قول الله -تعالى-: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ سورة التوبة: ٥١.

وهو ثابت عند مواجهة الأعداء قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ سورة آل عمران: ١٧٣.

التقويم

السؤال الأول: ما مفهوم الإيمان بالله تعالى؟

.....

السؤال الثاني: أكمل ما يأتي:

- مسمى الإيمان يطلق على ثلاثة أمور مجتمعة هي:

أ - .....

ب - .....

جـ - .....

السؤال الثالث: دلِّل من القرآن الكريم، والسنة النبوية على زيادة الإيمان ونقصانه.

.....

السؤال الرابع: علِّل ما يأتي:

أ - الإيمان سعادة لصاحبه.

.....

ب - المشركون بالله -تعالى- هم أهل الخوف.

.....

السؤال الخامس: بم تفسر لجوء بعض الشباب في الدول الغربية إلى الانتحار؟

.....

السؤال السادس: اذكر اثنين من أسباب الزيادة في الإيمان.

١ - .....

٢ - .....

السؤال السابع:

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ»[1].

أ - استخرج قيمة من الحديث الشريف.

ب - على ضوء فهمك قيمة الحديث الشريف، ما رأيك في استخدام البعض للهاتف المحمول لتتبع عورات الناس؟

(١) مسند أحمد بن حنبل - أول مسند البصريين حديث أبي برزة الأسلمي.

المجال الثاني

علوم القرآن

الدرس الأول

الإعجاز القرآني

التمهيد

أَيَّد الله -تعالى- رسله بمعجزات، وكانت معجزة نبينا محمد -ﷺ- هي القرآن الكريم الذي عجزت الإنس والجن عن الإتيان بمثله، قال الله -تعالى-: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ سورة الإسراء: ٨٨، وقد شهد بإعجازه أعداؤه، ثم تحداهم بالإتيان بعشر سور من مثله، قال الله -تعالى-: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ سورة هود: ١٣، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله، قال الله -تعالى-: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ سورة يونس: ٣٨، وتمثلت المعجزة أيضاً في وصوله لنا عن طريق المصطفى -ﷺ- وهو أميّ لا يكتب ولا يقرأ.

تعريف الإعجاز القرآني

هو إظهار صدق النبي -ﷺ- في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن الكريم، وعجز الأجيال من بعدهم[1].

وجوه الإعجاز في القرآن الكريم

تعددت أوجه الإعجاز في القرآن الكريم ومن تلك الوجوه ما يأتي:

أولاً: الإعجاز اللغوي:

تميز القرآن الكريم بالبلاغة والفصاحة، وكونه فصيحاً بلسان عربي مبين، قال الله -تعالى-: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة الزمر: ٢٨، وقد عجزت العرب

(١) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ج١، ص٢٦٥.

رغم فصاحتهم عن الإتيان بمثله لما فيه من حسن البلاغة وقوة المعاني وبراعة الألفاظ ودقة التشبيه وحسن الترابط والتسلسل، وأعجزت بلاغته فصحاء قريش وخطباءها، وذلك في نظامه الصوتي البديعي بجرس حروفه، ففيه إمتاع للعاطفة وإمتاع للعقل، حيث جاءت ألفاظه تفي بحق كل معنى في موضعه، وفي ضروب الخطاب ما يناسب أصناف الناس على قدر فهمهم وطاقة عقولهم.

قال -تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾سورة القمر: ١٧.

ثانياً: الإعجاز العلمي:

ودلائل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم من الجوانب التي تناولتها البحوث العلمية واكتشف من خلالها الكثير من الحقائق التي تحدث عنها القرآن الكريم قبل خمسة عشر قرناً من الزمان، ولايزال المزيد منها يكتشف، خاصة في مجال الفلك وعلم الأجنة والتشريح والجيولوجيا وعلم الحيوان والنبات، ودلائل لا حد لها بيّنها الله -تعالى- في القرآن الكريم تكفي لبيان أنه الحق من عند الله وأن الله هو الحق المبين، قال -تعالى-: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة فصلت: ٥٣، فقد غفل الكثير من الناس عن تدبر هذه الآيات والمعجزات وفهم معانيها بما ران على قلوبهم من الذنوب والمعاصي، قال الله -تعالى-: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾سورة محمد: ٢٤.

نماذج معاصرة على الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

١ - مركز الإحساس:

قال الله - ﷻ -: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾سورة النساء: ٥٦، إن العلم الحديث يقرر أن مراكز الإحساس في الجسم تكون تحت الجلد مباشرة، أما اللحم فإنه لا يشعر بذلك الألم، وهذا ما أكدته الآية القرآنية في هذا الجانب بقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ

جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ سورة النساء: ٥٦.

٢ - أهمية الماء:

قال الله - ﷻ -: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ سورة الأنبياء: ٣٠ فالعلم الحديث يؤكد أن الماء هو العنصر الأساسي في معظم العمليات الكيماوية، وأنه الأساس لاستمرار الحياة لجميع الكائنات.

٣ - أغشية الجنين:

قال الله - ﷻ -: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ ﴾ سورة الزمر: ٦، سبق القرآن الكريم العلم الحديث بقرابة خمسة عشر قرناً حين قرر أن الجنين عند الحمل به يكون محاطاً بظلمات ثلاث، هذه الظلمات قد أبان عنها العلم الحديث في الدراسة المهمة التي قام بها العالم الكندي «كيث مور» حين أشار إلى أن الجنين عند اكتمال نموه يكون محاطاً بثلاثة أغشية لا ينفذ منها الماء ولا الضوء ولا الحرارة، وهذه الأغشية هي:

- **الغشاء السلي (الأمينون)** وهذا يحيط بالجنين مباشرة.
- **الغشاء الكوريون** (الغشاء المشيمي).
- **الغشاء الساقط** ويسمى بذلك لأنه يسقط مع الولادة.

فسبحانه وتعالى الذي أبدع في خلقه.

٤ - البصمات:

قال الله - ﷻ -: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾ ﴾ سورة القيامة: ١-٤، لقد دلت هذه الآية على ما يسمى بعلم البصمات الذي اكتشفه العلم الحديث، حيث استعملت البصمات للتعرف على شخصية الإنسان، فقد أثبت العلم الحديث أن بصمات الأشخاص لا تشبه بعضها بعضاً، وفي هذه دلالة عظيمة على عظمة الخالق -سبحانه- في تشكيل هذه الخطوط على هذه المسافة الضيقة، حيث لا تشابه بين بنان وآخر مع ألوف الملايين من الناس.

نشاط صفي*: إذا قررت وزارة الداخلية في دولة الكويت إلغاء البصمة كدليل على الجريمة.

استخرج مما سبق:

الأفكار الإيجابية:.....

الأفكار السلبية:.....

الأفكار المثيرة:.....

ثالثاً: الإعجاز التشريعي:

عرفت البشرية في عصور التاريخ ألواناً مختلفة من المذاهب والنظريات والنظم والتشريعات التي تستهدف سعادة الفرد في مجتمع فاضل، ولكن واحداً منها لم يبلغ الروعة والإجلال مبلغ القرآن الكريم في إعجازه التشريعي.

أهم جوانب الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم

١ - بيان للأحكام العامة التي يقوم بها أمر الأمة.

أ - في الحكم والسياسة: قال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ سورة آل عمران: ١٥٩، في اتخاذ القرار السياسي، كما وجّه الله - ﷻ - نظر الحكام إلى أهمية العدل والمساواة فقال - ﷻ -: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾ سورة النساء: ٥٨.

ب - في المعاملات الإنسانية:

- في حفظ الأمانات وردها قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ سورة النساء: ٥٨.

نشاط صفي: حدّد القيمة التي تشير إليها الآية الكريمة، وكيف تترجمها في حياتك؟

جـ - في المعاملات المالية:

- شرع الله -تعالى- البيع وحرم الربا، حفظاً للاقتصاد

---

* الأفكار الإيجابية: أي الأشياء الجيدة في الفكرة.
الأفكار السلبية: أي الأشياء السيئة في الفكرة.
الأفكار المثيرة: الأشياء التي تجذب الانتباه في الفكرة، وقد تجدها ممتعة ومثيرة للاهتمام.

من الانهيار ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ سورة البقرة: ٢٧٥.

- كتابة الدين: كما أمر الله بكتابة الدَيْن، حفظاً لحقوق الناس.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ سورة البقرة: ٢٨٢.

- الحدود والعقوبات: شرع الله -تعالى- الحدود والعقوبات، حفظاً للضرورات الخمس.

٢ - أحكام الأسرة والمواريث وغيرها مما يستقيم به أمر المجتمع.

أ - تشريعات الأسرة:

شرع الله -تعالى- الزواج وسن لها من التشريعات ما يحفظ كيانها قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ سورة الروم: ٢١، ثم بين طبيعة العلاقة الزوجية قال تعالى: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ سورة النساء: ٣٤.

ب - تشريعات المواريث:

فقد بين القرآن الكريم الأنصبة والفرائض التي يستحقها كل فرد من أفراد الأسرة في حال موت مورثها، كقوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ﴾ سورة النساء: ١٢.

وصدق الله - ﷻ - حين قال: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ سورة النحل: ٨٩، فجاءت أحكامه كلها لما فيه صلاح المجتمع وخيره.

رابعاً: الإعجاز البياني:

الإعجاز البياني القرآني.. التعبير الحق البليغ.. عن أدق التفاصيل.. بأقل عدد من الكلمات. في نظم محكم بديع.. دون أن يخل السياق.. ومن أمثلته في كتاب الله -تعالى-:

١ - **الدقة المعجزة في التعبير القرآني**: والأمثلة على ذلك تجدها في كل مقطع من مقاطع سور

القرآن الكريم مثال ذلك قول الله - ﷻ -: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ سورة العنكبوت: ٤١، لماذا لم يقل: أوهن الخيوط خيط العنكبوت؟ فلو كان القرآن من عند محمد -ﷺ- لقال ذلك ولكن هذا يخالف الحقيقة العلمية الثابتة بأن خيط العنكبوت أقوى من مثيله من الفولاذ. فكان التعبير الدقيق: «أَوْهَنَ الْبُيُوتِ».

٢ - **يختار الحروف التي تتوافق مع السياق وتناسب المعنى والصياغة**، فقد تقل الحروف في اللفظ وقد تزيد.. ويحذف الحرف حذفاً مقصوداً ويثبت كذلك.. لخدمة بيان المعنى المراد في أروع صورة بلاغية. قال الله -تعالى-: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ سورة الشرح: ٥، ٦.

قال الشاعر العُتْبي[1]:

ألا يا أيها المرء	الذي الهم به برح
إذا اشتدت بك البلوى	ففكر في «ألم نشرح»
فعسر بين يسرين	إذا أبصرته فافرح

فهذا دليل على فهم العرب للإعجاز البياني في القرآن الكريم بالفطرة.

ومن وجوه الإعجاز القرآني: ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات وما أنبأ عن أخبار السابقين مع أن النبي -ﷺ- لا يعرف الكتابة ولا القراءة مما جعل العالم يعترف بأنه الإعجاز الخالد إلى يوم الدين.

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾ سورة الروم: ١-٤، ومن ذلك ما أخبر به القرآن الكريم من انتصار الدعوة الإسلامية وانتشار دين الإسلام والآيات في ذلك متكاثرة، وقد حدث ما أخبر به القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ

(١) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود الطناحي وعبدالفتاح الحلو، مطبعة هجر للطباعة، ط٢، ١٤١٣ هـ، ج٥، ص٢٤٣.

ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ سورة التوبة: ٣٢،٣٣.

القرآن الكريم كتاب الله -تعالى- عقيدة وهداية وإرشاد

إن القرآن الكريم كتاب عقيدة وهداية وإرشاد كما قال الله - ﷻ - في وصفه للقرآن الكريم: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ سورة البقرة: ١٨٥، فهو يخاطب الضمير فيحي به عوامل النمو والارتقاء وبواعث الخير والفضيلة، ويقول تعالى في إبراز هذا الجانب: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ سورة الأنعام: ١٢٢.

وفي الختام نستذكر قول الأديب مصطفى صادق الرافعي إذ يقول في وصفه للقرآن الكريم: «إنه هداية إلهية في أسلوب إنساني يحمل في نفسه دليل إعجازه، ويكون القرآن منفرداً في التاريخ بأنه منذ أنزل لا يبرح في كل عصر يظهر من ناحيتين صادقتين: ناحية الماضي، وناحية الحاضر.. ولم يأتِ دين من الأديان بمعجزة توضع بين أيدي الناس يبحث فيها أهل كل عصر بوسائل عصرهم غير الإسلام، بما أنزل فيه من القرآن..» والحمد لله على نعمة القرآن التي لا تعدلها نعمة.

التقويم

السؤال الأول: ما تعريف الإعجاز القرآني؟

.....

السؤال الثاني: علِّل ما يأتي:

- القرآن الكريم معجزة وقف العرب أمامها عاجزين عن الإتيان بمثله.
- القرآن الكريم كتاب عقيدة وهداية وإرشاد.

السؤال الثالث: أكمل الفراغ فيما يأتي:

- البصمات من الإعجاز..... للقرآن الكريم.
- التعبير البليغ بأقل عدد من الكلمات يعد من الإعجاز.....للقرآن الكريم.

السؤال الرابع: قال تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ سورة العنكبوت: ٤١.

- ما نوع الإعجاز في هذه الآية الكريمة السابقة؟ وما دليلك على هذا الإعجاز؟

.....

السؤال الخامس: للإعجاز التشريعي جانبان اذكرهما.

أ- .....

ب- .....

السؤال السادس: نقلت وسائل الإعلام خبر تدنيس المصحف الشريف من قبل أعداء الإسلام.

فأجب عما يأتي:

- علام يدل هذا التصرف؟ وبم تحتج عليه؟
- وجّه نداءً إلى العالم الإسلامي للقيام بواجبه نحو هذا التصرف.
- ما الذي يستجيشه في نفسك هذا التصرف من مشاعر؟

المجال الثالث
الحديث الشريف وعلومه

الدرس الأول

تدوين السنة (١)

التمهيد

عرفت فيما مضى مكانة السنة النبوية وما لها من منزلة عظمى في نفوس المؤمنين، ولقد تكفل الله - ﷻ - بحفظ كتابه الكريم من التحريف فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الحجر: ٩، فقد قيض الله - ﷻ - لسنة نبيه رجالاً مخلصين حملوا لواء النور، ودافعوا عن السنة النبوية المطهرة، ووقفوا لكل من يحاول النيل منها، فكانوا عدولاً أمناء في الرد على كل من حاول تأويل الأحاديث أو تحريفها، فعلم الحديث من أشرف العلوم بعد كتاب الله ﷻ .

عن مجاهد والمغيرة بن حكيم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قالا: سمعناه يقولُ: ما كان أحدٌ أعلمَ بحديثِ رسولِ الله -ﷺ- منِّي، إلا ما كان مِن عبدالله بن عَمْرو، فإنه كان يكتب بيده، ويَعيه بِقَلْبِه، وكنتُ أَعِيهِ بقلبي، ولا أكتبُ بيدي، وأستأذَنَ رسول الله -ﷺ- في الكتاب عنه، فأذِنَ له[1].

ولقد اهتم الصحابة -رضي الله عنهم- بحفظ السنة النبوية المطهرة ونقلها لنا صافية نقية يتناقلها جيل بعد جيل.

تدوين السنة

استعمل النبي -ﷺ- الكتابة في تدوين ما ينزل من القرآن الكريم، واتخذ لذلك كُتَّاباً من الصحابة، فكان القرآن يكتب كله بين يدي رسول الله -ﷺ- على الرِّقاع والأضلاع والحجارة والسعف (أغصان النخيل)، وكانت الآية من القرآن تنزل على رسول الله -ﷺ- فيأمر كاتب الوحي بكتابتها في موضع كذا من سورة كذا، واستمر الأمر على هذه الحال حتى وفاة النبي

(١) مسند أحمد بن حنبل - مسند أبي هريرة - رقم ٩٢٢٠.

-ﷺ- فلم يُقبض رسول الله -ﷺ- إلا والقرآن محفوظ في الصدور، مكتوب في السطور، لا ينقصه إلا الجمع في مصحف واحد.

أما السنة النبوية المطهرة فلم يكن شأنها كذلك، حيث إنها لم تدون جميعها تدويناً رسمياً في عهد النبي -ﷺ- كما دُون القرآن الكريم، ولم يأمر النبي -ﷺ- أصحابه بذلك.

أسباب عدم تدوين السنة في العهد النبوي

ذكر العلماء أسباباً عديدة لعدم تدوين السنة في العهد النبوي منها:

١ - الخوف من حدوث اللبس عند عامة المسلمين فيختلط القرآن الكريم بغيره من الحديث، خصوصاً في تلك الفترة المبكرة التي لم يكتمل فيها نزول الوحي، وكان القرآن الكريم ينزل فيها مفرقاً حسب الوقائع والأحداث.

٢ - إن السنة كانت كثيرة الوقائع متشعبة النواحي شاملة لأعمال الرسول -ﷺ- وأقواله منذ بدء الرسالة إلى أن توفاه الله - ﷻ - فلو دونت كما دون القرآن الكريم، للزم أن ينكبَّ الصحابة على حفظ السنة مع حفظ القرآن الكريم، وفيه من الحرج والمشقة ما فيه، فكان لابد من توفرهم - في تلك الفترة- على كتاب الله -تعالى- حفظاً ودراسة وتفهماً وامتثالاً لنهي الرسول -ﷺ- عن كتابتها.

> عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فَلْيَمْحُهُ»(١).

٣ - إن العرب كانوا أمة أميِّة، وكانوا يعتمدون على الذاكرة فيما يودون حفظه واستظهاره، ولذلك عرفوا بقوة الذاكرة وسرعة الحفظ، وكان نزول القرآن الكريم مفرقاً على آيات وسور صغيرة ادعى للتفرغ لحفظه واستذكاره والاحتفاظ به في صدورهم.

(١) صحيح مسلم كتاب: الزهد والرقائق باب: التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم.

المراحل التي مر بها تدوين السنة النبوية

المرحلة الأولى (الصحف المكتوبة في العصر النبوي):

- بعد النهي العام عن كتابة السنة المطهرة، كتب بعض الصحابة طائفة من الأحاديث في السنوات الأخيرة من حياة النبي -ﷺ- بإذن خاص منه لأسباب خاصة، وممن كتب من الصحابة الأحاديث النبوية في صحائف: سعد بن عبادة الأنصاري، وسمرة بن جندب، وجابر بن عبدالله، -رضي الله عنهم- أجمعين ومن أشهر الصحف المكتوبة في العصر النبوي:

١ - «**الصحيفة الصادقة**» التي كتبها عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- من رسول الله -ﷺ-، فعن عبدالله بن عمرو قال: «كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله ﷺ»[١].

٢ - كما عني عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- بكتابة الكثير من سنة النبي -ﷺ- وسيرته في ألواح كان يحملها في مجالس العلم.

٣ - وقد أمر النبي -ﷺ- بكتابة وثيقة دُوِّن فيها حقوق المهاجرين والأنصار واليهود وعرب المدينة، كانت أشبه «بدستور» للدولة الفتية آنذاك في المدينة المنورة.

المرحلة الثانية (عصر التابعين):

- في بداية المائة الثانية من الهجرة أصبح الكثير من التابعين لا يرون بأساً في تقييد السنة حتى كثر الكُتَّاب، فأمر الخليفة (عمر بن عبدالعزيز) رسمياً بالشروع بتدوين الحديث خوفاً على دروس العلم وذهاب أهله، فقد كتب إلى عامله في المدينة أبي بكر بن محمد بن عمرو يأمره: «انظر ما كان من حديث رسول الله -ﷺ- أو سُنَّةٍ ماضيةٍ أو حديث عَمرة، فاكتبه، فإني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله»[٢].

من هي «عَمرة» المذكورة في الكتاب؟

- وأول من قام بالتدوين: (محمد بن مسلم بن شهاب الزهري المدني - ١٢٤هـ) الذي قال مفتخراً بعمله: (لم يدوِّن هذا العلم أحد قبل تدويني).

---

(١) المستدرك على الصحيحين كتاب: العلم.
(٢) معرفة السنن والآثار للبيهقي كتاب: السرقة باب: ما يجب فيه القطع.

المرحلة الثالثة (عصر أتباع التابعين):

ما الأبواب التي تضمنتها كتب السنة النبوية؟

على رأس المئتين من الهجرة عُني العلماء بتأليف المسانيد خالية من فتاوى الصحابة والتابعين، مقصورة على السنة النبوية وحدها، وأول من ألف تلك المسانيد:

- (أبو داوود الطيالسي ٢٠٤هـ).
- ويعتبر مسند (الإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ) أوفى تلك الأسانيد وأوسعها.

المرحلة الرابعة (عصر أتباع أتباع التابعين):

في هذا العصر تم تدوين السنة الصحيحة وحدها مرتبة على الأبواب المعروفة، وأشهر من ألف الكتب في ذلك (البخاري ومسلم) والترمذي وأبي داوود وابن ماجة والنسائي رضي الله عنهم.

مما سبق يتضح لنا عناية المسلمين في القرون الأولى من الإسلام، والجهود الكبيرة التي بذلوها لتوطيد دعائم السنة النبوية التي هي المصدر الثاني للتشريع، فحفظوها في مؤلفات حديثية خاصة بأقوال الرسول -ﷺ- وأفعاله وتقريراته، ميّزت بين الأحاديث الصحيحة وغيرها من الأحاديث الحسنة والضعيفة، وبعد ذلك حُفظ شرع الله -تعالى- من عبث العابثين، وجنى المسلمون في الأجيال المتعاقبة ثمرة هذه النهضة المباركة.

التقويم

السؤال الأول: أجب عن الأسئلة الآتية:

١ – لماذا نهى النبي –ﷺ– عن كتابة غير القرآن في بداية الأمر؟

.....

٢ – اذكر عقوبة من كذب على النبي –ﷺ– متعمداً.

.....

السؤال الثاني: علِّل ما يأتي:

١ – عزم الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز –رضي الله عنه– على كتابة وتدوين السنة.

.....

٢ – اهتمام الصحابة والتابعين –رضي الله عنهم– بالسنة النبوية المطهرة.

.....

السؤال الثالث: أكمل الفراغات الآتية:

– أول من أمر بتدوين السنة النبوية هو الخليفة.....

– من أشهر صحف الحديث الشريف المكتوبة في العهد النبوي.....

– أول من ألف تلك المسانيد الخالية من فتاوى الصحابة.....

السؤال الرابع: (لم يدوِّن هذا العلم أحد قبل تدويني)

– من قائل هذه العبارة؟ وعلام تدل من صفات صاحبها؟

.....

السؤال الخامس: مرت مرحلة تدوين السنة النبوية بأربع مراحل.. برأيك أي المراحل تشعر بأنها الأهم؟ ولماذا؟

.....

.....

الدرس الثاني

تدوين السنة (٢)

التمهيد

كما عرفت أن القرن الثالث كان من أنشط القرون في تدوين السنة وازدهارها؛ ففيه دونت الكتب الستة التي أصبحت محل اعتماد عن الأمة وسنتحدث عنها بشيء من الإجمال وهي:

١ - **الجامع الصحيح أو صحيح البخاري** ومؤلفه: الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، ويعتبر أول كتاب صنف في الحديث الصحيح، بذل صاحبه الجهد الكبير والوقت الطويل في تصنيفه واستغرق قرابة ستة عشر عاماً، جمع فيه (٧٢٧٥) حديثاً بما فيه المكرر وبحذف المكرر تصبح الأحاديث (٤٠٠٠)، وكان يشترط لأخذه الحديث شروطاً منها:

أ - **شرط المعاصرة.** ب - **شرط اللقاء.** وقد تلقت الأمة كتابه بالقبول.

ومن أحاديثه التي رواها في جامعه الصحيح هذا الحديث:

> قال الإمام محمد بن إسماعيل البخاري حدثنا عبدالله بن يوسف، حدثنا الليث، قال، حدثني عقيل، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروةُ، عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -ﷺ- «كان إذا أخذ مضجعهُ نفثَ في يديه وقرأ بالمعوذات ومسحَ بهما جَسَدَهُ»[(١)].

٢ - **صحيح الإمام مسلم ومؤلفه هو:** أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري واستغرق في تهذيبه وتنقيحه قرابة خمسة عشر عاماً، وقد وضع فيه ما أجمع العلماء على صحته وعدد الأحاديث التي جمعها (١٢٠٠٠) حديث وبحذف المكرر منها تصبح (٤٠٠٠) حديث.

(١) صحيح البخاري كتاب: الدعوات باب: التعوذ والقراءة عند المنام.

وهذا أحد الأحاديث التي رواها عن رسول الله ﷺ :

قال مسلم بن الحجاج حدثني يحي بن يحي قال: قرأت على مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «إن من شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجهٍ وهؤلاء بوجه»(١).

٣ - السنن الأربعة وتتمثل في:

سنن أبي داود - سنن الترمذي - سنن النسائي - سنن ابن ماجة.

وقد اشتملت هذه السنن على الأحاديث الصحيحة والحسنة وبعض الأحاديث الضعيفة التي بين العلماء ضعفها، وقد اجتهدوا في جمع تلك الأحاديث ولهم جهود عظيمة، فقد جعلهم الله - ﷻ - أركان الشريعة، وهدم بهم كل بدعة، فهم أمناء الله من خليقته، وبتلاحم العلماء وتواصيهم بالحق والصبر حفظت السنة النبوية.

شبهات المستشرقين حول السنة النبوية المطهرة وجهود العلماء في الرد عليها

بعدما فشل المستشرقون في الطعن في المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي ألا وهو القرآن الكريم، اتجهوا للتشكيك في المصدر الثاني من مصادر التشريع ألا وهو السنة، فنجد كثيراً منهم يُروِّجون من حين لآخر شبهات حول السنة النبوية المطهرة.

الشبهة الأولى:

تأخر كتابة السنة النبوية وإحاطتها من قبل المستشرقين بكثير من التشكيك في أمرها والريبة في صحتها، ويتبعهم في هذا بعض المسلمين الذين تربوا على أيديهم وتلقوا العلم في جامعاتهم.

(١) صحيح مسلم كتاب: الأدب والبر والصلة والآداب باب: ذم ذي الوجهين وتحريم فعله.

والرد على تلك الشبهة:

١ - إن تدوين الحديث قد بدأ منذ العهد الأول في عصر النبي -ﷺ-، وشمل قسماً كبيراً من الحديث، وما يجده المطالع للكتب المؤلفة في رواة الحديث من نصوص تاريخية مبثوثة في تراجم هؤلاء الرواة، تثبت كتابتهم للحديث وإن لم تكن بصورة واسعة، ولابد من التفريق بين كتابة السنة وجمع السنة، فعندما نقول إن جمع السنة كان بعصر فلان أو بأمر فلان أم عام كذا، فلا يعني هذا أنها لم تكن مكتوبة عند بعض الصحابة أو رواة الحديث، والعبرة تكون بالحفظ سواء أكان بالصدور أم بالسطور، ولقد قيل في ذلك مقالة الخليل بن أحمد الفراهيدي:

ليس العلم ما حواه القمطر... ما العلم إلا ما حواه الصدر

ولقد كان الصحابة يتلقون الحديث وكانوا يتداولونه بينهم، ولقد بلغ حبهم للسنة بأن الكثير من الصحابة كان يلازم النبي -ﷺ- مباشرة من أمثال أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وعبدالله بن عمرو- رضي الله عنهم- يتعلمون منه العلم والحكمة فحفظوا سنته واقتفوا أثره.

٢ - إن علماء الحديث وضعوا شروطاً لقبول الحديث، تكفل نقله عبر الأجيال بأمانة وضبط، حتى يُؤدَّى كما سمع من رسول الله -ﷺ- فهناك شروط اشترطوها في الراوي تضمن فيه غاية الصدق والعدالة والأمانة، مع الإدراك التام لتصرفاته وتحمل المسؤولية، كما أنها تضمن فيه قوة الحفظ والضبط بصدره أو بكتابه أو بهما معاً، مما يمكنه من استحضار الحديث وأدائه كما سمعه.

الشبهة الثانية:

استدلال بعض المتشككين والمستشرقين إلى ظاهر حديث النبي -ﷺ- في النهي عن كتابة السنة كما في قوله -ﷺ-: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه»[1]، وأنه لو كانت السنة ضرورية لحفظهما الله كما حفظ القرآن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ

(١) صحيح مسلم كتاب: الزهد والرقائق باب: التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم.

﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ سورة الحجر: ٩.

والرد على هذه الشبهة من وجهين:

أولاً: أن الصحابة كانوا يكتبون بعض تفاسير النبي -ﷺ- في نفس الورقة التي يكتب فيها القرآن الكريم وأحياناً بشكل متداخل.

ولاشك أن هذا قد يؤدي إلى حدوث بعض الأخطاء واشتباه للقارئ وإدخال في كلام الله ما ليس منه. فكانت التوجيهات النبوية بفصل هذا عن ذاك، فمن كتب شيئاً من حديث النبي -ﷺ- في ورقة مكتوب فيها قرآن فليمحها.

ثانياً: إنه لم يحصل لحفاظ السنة في عهد الصحابة ما حصل لحفاظ القرآن، فقد استحرَّ القتل بحفاظ القرآن من الصحابة، أما السنة فإن الصحابة الذين رووا الحديث عن رسول الله -ﷺ- كانوا كثر، ولم يحصل أن استحر القتل فيهم قبل تلقي التابعين عنهم.

تناقض واضح:

إن في الاستدلال بهذا الحديث الشريف على عدم كتابة السنة خطأ كبير بل وتناقض أيضاً، لأن متن الحديث يفيد الأمر بعدم كتابة الحديث، ولماذا يتمسك به الطاعنون والمتشككون كدليل على عدم كتابة الحديث، أليس هذا أيضاً حديث نبوي نقل إلينا كما نقلت آلاف الأحاديث الأخرى؟

هكذا أهل الأهواء والباطل دوماً يقفزون فوق الأدلة ويلوون أعناق النصوص وينتقون منها فقط ما يؤيد ويساند بدعتهم.

التقويم

السؤال الأول: أكمل الفراغ بما يناسبه فيما يأتي:

١ – أول كتاب صنف فيه الحديث الصحيح هـو.....، وكان يشترط لأخذ الحديث شرطان هما..... و.....

٢ – مما صُنِّف من كتب السنة ما يطلق عليه كتب السنن ومنها سنن أبو داود و..... و..... و..... .

السؤال الثاني: كيف ترد على الشبهتين الآتيتين:

١ – شبهة تأخر كتابة السنة النبوية.

٢ – شبهة النهي عن كتابة السنة في بداية البعثة.

السؤال الثالث: علِّل ما يأتي:

– اهتمام المسلمين بكتابة الحديث الشريف وتصنيفه.

– القرن الثالث كان من أنشط القرون في تدوين السنة.

السؤال الرابع: ماموقفك ممن يكتفي بتفسير القرآن بالفرآن؟ ولماذا؟

.....

السؤال الخامس: «ليس العلم ما حواه القمطر... ما العلم إلا ما حواه الصدر»

– انسب البيت السابق إلى قائله.

.....

– علام يدل؟.

.....

الدرس الثالث

المجاهرة بالمعاصي

التمهيد

كثر في هذه الأزمان أناس لم يكتفوا بفعل المعاصي والمنكرات حتى عمدوا إلى المجاهرة بها والافتخار بارتكابها والتحدث بذلك بغير ضرورة، متجاهلين أو متحدين قول الله تعالى: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ ﴾ سورة النساء: ١٤٨.

وبقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله -تعالى-، وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله -تعالى-، والمرء لا ينظر إلى صغر المعصية ولكن ينظر إلى عِظم من عصى، وكيف نجاهر بالمعاصي ثم نرجو رحمة الله - ﷻ - وجنته وستره، فكل معصية تذهب لذتها ويبقى إثمها.

نص الحديث الشريف

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال النبي -ﷺ-: «كُلُّ أُمَّتِي مُعافى إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ المجاهرة أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عليه، فَيَقُولَ: يَا فُلاَنُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ»[1].

بطاقة تعريفية براوي الحديث

هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي المعروف بأبي هريرة -رضي الله عنه- صحابي جليل لازم النبي -ﷺ- مدة طويلة، أكثر الصحابة حفظاً للأحاديث النبوية، أسلم سنة سبع من الهجرة وهو من أشهر رواة الحديث، روى عن النبي -ﷺ- (٥٣٧٤) حديثاً ، توفي عام ٥٩هـ[2].

(١) صحيح البخاري كتاب: الأدب باب: ستر المؤمن على نفسه.
(٢) الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم، ط١٥، ج٣، ص٣٠٨.

مفردات نتعلمها:

الكلمة	معناها
المجاهرة	المعلنين بالمعاصي المشتهرين بإظهارها
معافى	عفى الله -تعالى- عنه أو سلم من العقوبة

شرح الحديث الشريف

كل الناس يعافيهم ويسترهم الله - ﷻ - إلا الإنسان المجاهر، فقد أصبح إنساناً مجاهراً بالمعصية ومعلناً لها وقد فرح بهذه المجاهرة، فلم يسكت ويستر على نفسه فيما عمل بالليل، بل أصبح يفضح نفسه ويقول: عملت كذا وعملت كذا، إذاً: هذا لا يستحق أن يستره الله ﷻ .

خطر الذنوب والمعاصي على الفرد والمجتمع

يقول ابن عباس -رضي الله عنهما- واصفاً شؤم المعصية والمجاهرة بالذنوب: «إن للسيئة سواداً بالوجه وظلمة في القلب ووهناً ونقصاً في الرزق وبغضةً في قلوب الخلق»[1]، فلقد لخص لنا الآثار السيئة للمعاصي التي تحل على الفرد والمجتمع ومنها:

١ - المعاصي سبب كل عناء، وطريق كل شقاء وما من هلاك إلا بسبب الذنوب والمعاصي، وإن ما يصيب البشر من ضيق وقلة في الرزق إلا بما كسبت أيديهم وبإعراضهم عن الله -ﷻ-: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ سورة طه: ١٢٤.

٢ - حرمان العلم: فهو نور يقذفه الله -تعالى- في القلب والمعصية تطفئه، قال الإمام مالك -رحمه الله- للإمام الشافعي -رحمه الله- لما رأى فطنته وذكاءه: «إني أرى الله قد ألقى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية».

٣ - وحشة في القلب: يجدها العاصي في قلبه وينفر من مجالسة أهل الخير والصلاح.

(١) مواقف حلف فيها النبي -ﷺ-، أبو محمد خميس السعيد محمد عبدالله، بيت الأفكار الدولية بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، ص١٠٦.

٤ – تعسير الأمور: فمن يتق الله يجعل الله له من أمره يسراً، ومن يعص الله –تعالى– يجعل الله له عسراً.

٥ – الذل الذي يعيش به العاصي: فإن الله –تعالى– أبى إلا أن يذل من عصاه، وكذلك تعم المجتمعات الكوارث وانقطاع المطر من السماء والمصائب الاقتصادية إذا ظهر الفساد، وانتشرت المعاصي والذنوب.

طبيعة النفس البشرية:

قال الله –تعالى–: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾سورة الشمس: ٧–١٠، فالنفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي – ﷻ –، فمن جاهدها وألزمها الطريق القويم والصراط المستقيم فإن النفس تصبح راضية ومطمئنة قال الله ﷻ: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ ﴾ سورة النازعات: ٤٠، ٤١، ومن اتبع نفسه هواها فان الشقاء مصيرها لا محالة.

المجاهرة بالمعصية من كبائر الذنوب

جُبِلَ ابن آدم على الخطأ وأنعم الله – ﷻ – عليه بالستر، يعمل العبد المعصية فيسترها ربه عليه ويقبل التوبة منه، لكن هناك ثمة جرم أعظم وأخطر ألا وهو المجاهرة بالمعصية والاستهتار بعقوبة الزلة والتفاخر بالذنب.

فالمجاهرة بالمعاصي من الكبائر ولاسيما إذا صحب ذلك فخر وتبجح، والدعوة إليها واستخفاف بشريعة الله –تعالى–، ولقد ذكر الله – ﷻ – عن أقوام جاهروا بمعاصيهم وأمنوا مكر ربهم فأخذهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون.

قال رسول الله –ﷺ–: «إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج»[1].

(١) مسند أحمد بن حنبل – مسند الشاميين – حديث عقبة بن عامر الجهني.

من صور المجاهرة في وقتنا الحاضر

لقد تفنن بعض الناس اليوم في هذا العصر بالمجاهرة بمعاصيهم بل صار بعضهم مضرب المثل في معصيته وقدوة لغيره في ضلالة، والأمثلة على المجاهرة بالمعصية كثيرة في دنيا الناس اليوم تتجاوز حد الحصر وتطغى على كل حساب:

١ - أكل الربا الذي توعد الله - ﷻ - متعاطيه بإعلان الحرب عليه.

٢ - السفور ونزع الحجاب وابتعاد بعض النساء عن الحشمة وإعلانهن التبرج المحرم اغراء بالفتنة وسيراً في ركاب الشيطان.

٣ - الغش في المعاملات، وانتشار الرشوة في أقبح صورة، يعمدون إلى ذلك دون خشية من عذاب ولا عقاب.

نشاط صفي:
أوجد طرقاً أخرى* لمساعدة زميلك في الاقلاع عن المعصية التي اعتاد المجاهرة بها.

ماذا يفعل المسلم إذا وقع في المعصية؟

من وقع بالمعصية وجب عليه التوبة، فأبواب التوبة مفتوحة أمامه، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ سورة الزمر: ٥٣.

فهذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة إلى التوبة والإنابة، وإن كبرت وإن كثرت وإن عظمت، أو كانت مثل زبد البحر، فالله -تعالى- يغفر جميع الذنوب والمعاصي.

قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»[1].

الغرغرة: سكرات الموت

منزلة التوبة وشروطها

التوبة من أعظم العبادات وأحبها إلى الله -تعالى-، من اتصف بها تحقَّق فلاحُه وظهر في

* مفهوم طرقاً أخرى: اعتدت النظر إلى الأشياء بطريقة روتينية دون بذل جهد أو تعب ذهني، حاول أن تبذل جهداً في التركيز لتجعل تفكيرك أكثر إيجابية وفاعلية حين النظر في الأمور والقضايا.

(١) سنن الترمذي كتاب: الذبائح أبواب الدعوات عن رسول الله -ﷺ- باب: في فضل التوبة والاستغفار.

الأمور نجاحُه.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ سورة القصص: ٦٧، وكفى بفضل التوبة شرفاً فرحُ الرب بها فرحاً شديداً، عن أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- «اللهُ أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضلّه في أرض فلاة»[1].

قال النووي -رحمه الله-: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله -تعالى- لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط، فإن فُقد أحدها لم تصح توبته وهي:

أن يُقلع عن المعصية — أن يندم على فعلها — أن يعزم على ألّا يعود إليها أبداً

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فيضاف على الشروط السابقة شرط رابع: **أن يبرأ من حق صاحبها**، فإن كانت مالاً أو نحوه ردَّه إليه، وإن كانت حدَّ قذف ونحوه مكَّنه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها[2].

من قصص التائبين:

١ - عن عمران بن الحصين الخزاعي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنَّ امرأةً من جُهَيْنَةَ أتت نبي الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهي حُبلى من الزنا، فقالت: يا نبيَّ الله أصَبْتُ حداً فأقِمْهُ عليَّ، فدعا نبيُّ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وليها فقال: أَحْسِنْ إليها، فإذا وضعت فأتني بها ففعل، فأمر بها نبي الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَشُكَّتْ* عليها ثيابُها، ثم أمر بها فَرُجِمَتْ ثم صلّى عليها، فقال له عمر: تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت؟ فقال: «لقد تابت توبة لو قُسِمَتْ بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبةً أفضلَ من أن جادت بنفسها لله تعالى؟»[3].

(١) صحيح البخاري كتاب: الدعوات باب: التوبة.

(٢) رياض الصالحين للنووي، تحقيق ماهر ياسين، ج١، ص٢١.

* فَشُكَّتْ: أي فشدت عليها ثيابها.

(٣) صحيح مسلم كتاب: الحدود باب: من اعترف على نفسه بالزنا.

٢ - وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لا، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً. ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ»[١].

(١) صحيح مسلم كتاب: التوبة باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله.

التقويم

السؤال الأول: أجب عن الأسئلة الآتية:

- عدِّد بعض مظاهر خطر الذنوب والمعاصي على الفرد والمجتمع.

.....

- اكتب نماذج لصور المجاهرة بالمعاصي في هذا الزمان.

.....

السؤال الثاني: أكمل ما يأتي:

- المجاهرة بالمعصية، معناها.....

- للتوبة شروط منها:

١ - .....

٢ - .....

٣ - .....

السؤال الثالث: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

١ - إن طبيعة النفس البشرية تحمل الخير والشر وقيادتها تكون بالمجاهدة. ( )

٢ - من يقع في المعصية عدة مرات تغلق أبواب التوبة أمامه. ( )

٣ - حكم التوبة من الذنب مستحب وليس واجباً. ( )

٤ - تعد المجاهرة بالذنوب من الصغائر. ( )

السؤال الرابع: «إن للسيئة سواداً بالوجه، وظلمة بالقلب، ووهناً ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق».

أ- من قائل العبارة السابقة؟

ب- كيف يتجنب المسلم هذه المظاهر؟

.....

.....

السؤال الخامس: أعط مثالاً للتوبة إذا كانت المعصية في حق الله -تعالى-، وآخراً إذا كانت المعصية في حق العباد.

.....

.....

السؤال السادس: بعد استعراض قصص لبعض التائبين في الدرس، اكتب في كراستك قصصاً للتائبين في العصر الحديث سمعتها أو قرأت عنها.

.....

المجال الرابع
السيرة والتراجم

الدرس الأول

آدم عليه الصلاة والسلام

التمهيد

لقد خلق الله – سبحانه وتعالى – الجن والإنس لغاية سامية، وهي عبادته جل شأنه.

قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة الذاريات: ٥٦، فهذه هي الغاية العظمى التي من أجلها خُلِقَ البشر، وذلك ليحققوا العبودية لله وحده دونما سواه، وقد بعث الله سبحانه الرسل –عليهم الصلاة السلام– لحاجة الناس إليهم في بيان مراد الله –تعالى– وذلك لإصلاح القلوب وتطهيرها من الأهواء الضالة، وهدايتهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ سورة المائدة: ٦٧.

نبذة عن حياة آدم عليه الصلاة والسلام

هو أول الأنبياء، وأول مخلوق من البشر خلقه الله –تعالى– من طين، ثم نفخ فيه من روحه، فإذا هو إنسان من لحم ودم، وقد خلقه الله –سبحانه– يوم الجمعة، وهو اليوم نفسه الذي أخرج فيه من الجنة، وفيه تاب الله عليه، وفيه قبض، وزوجه بحواء.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ سورة البقرة: ٣٠-٣٣.

وقد حظي سيدنا آدم-عليه الصلاة والسلام- بتشريفات كثيرة منها:

١ - خلقه الله -تعالى- بيده الكريمة من تراب.

٢ - ونفخ فيه من روحه.

٣ - وجعله بشراً سوياً.

٤ - كرمه بأن جعل الملائكة يسجدون له.

٥ - وعلمه أسماء كل شيء.

٦ - ثم جعله يتناسل، ومنحه الأفضلية على كثير من الخلق، وبعد حياة طويلة توفاه الله تعالى.

٧ - غسلته الملائكة بالماء وتراً، وألحدوا له، وقالوا: هذه سنة آدم في ولده.

وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام

للرسل وظائف متعددة جاء الحديث عنها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسنذكر منها ما يأتي:

١ - **البلاغ المبين**: بتلاوة النصوص التي أوحاها الله -تعالى- من غير نقصان ولا زيادة، مع توضيح الوحي الذي أنزله الله لعباده، وكما يكون البيان بالقول يكون بالفعل، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ سورة الأحزاب: ٣٩.

٢ - **الدعوة إلى الله** - ﷻ -: بالحرص على جذب الناس إلى دعوة الحق واستجابتهم لها، وتحقيقها في نفوسهم قولاً وعملاً ودعوة الرسل الكرام واحدة، وخلاصتها أن الناس جميعهم عباد لله -تعالى-، وأن الله أرسل إليهم الرسل كي يبينوا لهم كيف يعبدونه -جل شأنه-، ودور الرسول بعد البلاغ التأكيد على الدعوة، وعدم اليأس من هداية البشر.

ومن رحمة الله -تعالى- بعباده أنه بعث في كل أمة رسولاً منهم ليدعو الناس إلى عبادته بأن يوحدوه، ويجتنبوا الطاغوت.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ سورة النحل: ٣٦.

الطاغوت: هو كل ما يُعبد من دون الله - ﷻ -

٣ - **التبشير والإنذار**: قال تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ سورة الأنعام: ٤٨، فهم يبشرون المؤمنين بالحياة الطيبة بالدنيا والآخر، وينذرون الكافرين بالشقاء في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ سورة طه: ١٢٤.

٤ - **إصلاح النفوس وتزكيتها، قال سبحانه**: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾﴾ سورة الجمعة: ٢، فبدعوة الأنبياء يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ولا يتحقق ذلك إلا بتزكية النفوس وتعريفها بخالقها كما ينبغي، ثم تعريفها بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبما يضرها وما ينفعها، ثم دلالة هذه النفوس إلى السبل التي توصلها إلى محبة الله وعبادته.

٥ - **تقويم الانحراف من العقائد الزائغة والأخلاق السيئة**، إذ إن الناس عبر العصور يطرأ على فطرتهم التغير والانحراف والزيغ، ودور الرسل تقويم ذلك الانحراف.

٦ - **إقامة الحجة على الناس**، وقد قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ سورة النساء: ١٦٥، والله سبحانه أرسل رسله كيلا يبقى للناس عذر يعتذرون به، ولو لم يرسل الرسل إليهم لجاءوا يوم القيامة بالحجج، ولكن الله -سبحانه- أبطل ذلك مسبقاً.

٧ - **سياسة الأمة**، حيث قال سبحانه: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ﴾ سورة المائدة: ٤٨، فالرسل يقودون الأمة في حياتهم إلى ما فيه خيرهم، وهم بذلك قدوة لمن بعدهم من المؤمنين.

عن أبي مُوسَى الأَشْعَرِيُّ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، جَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ، وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَبَيْنَ ذَلِكَ»[1].

(١) سنن أبي داود كتاب: السنة باب: في القدر.

الغاية من خلق الله -تعالى- لآدم -عليه الصلاة والسلام-

وهي عبادته سبحانه، حيث يقوم آدم -عليه الصلاة والسلام- وأبناؤه الذين يخلفونه بذلك، ويستمر هذا إلى يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة الذاريات: ٥٦.

الحكمة من خلق حواء:

خلق الله -تعالى- «حواء» وجعلها زوجاً لآدم -عليه الصلاة والسلام-، فبعد أن خلق الله - ﷻ - آدم أسكنه الجنة فكان فيها وحيداً، وليس له من يؤنسه، فاقتضت حكمته سبحانه أن يخلق له من نفسه زوجاً يسكن إليها، وخلقها من جنسه حتى تنسجم معه، ولا تنفر من طبعه.

قال تعالى: ﴿ ۞ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ سورة الأعراف: ١٨٩، وتكون حواء زوجة مباركة، ومن نسلهما تكون البشرية، الذين يقومون بإعمار الأرض، وتتحقق الغاية التي خلق من أجلها الناس.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ سورة النساء: ١.

فالمراد بالنفس الواحدة آدم أبو البشر -عليه الصلاة والسلام- والمراد بزوجها حواء زوج آدم، فحواء اسم زوجة آدم خلقت من نفسه، فهي مشتقة منه، وشقيقة له كما في الحديث عن أُمِّنا عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال -ﷺ-: «إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ»[1].

واجتماع الشقين يكون فيهما التكامل الإنساني الذي لابد منه لاستمرار الحياة.

فائدة:

شقائق الرجال: أي أمثالهم في الأخلاق والطباع، كأنهن شققن منهم، وشقيق الرجل أخوه أبيه وأمه.

(١) سنن أبي داود كتاب: الطهارة باب: في الرجل يجد البلة في منامه.

سبب عصيان آدم – عليه الصلاة والسلام– وما ترتب عليه

أسكن الله – ﷻ – آدم وزوجته الجنة، وأباح لهما الأكل من ثمراتها، ونهاهما عن شجرة واحدة حددها لهما لحكمة يريدها.

قال تعالى: ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ سورة الأعراف: ١٩.

فقد قعد إبليس لهما بالمرصاد، منتقماً لنفسه، وذلك بأن دخل عليهما من جهة رغبتهما في الخلود وحبهما للاستمرار في النعيم الذي هم فيه، ثم بدأ بالاحتيال عليهما بأن أوهمهما أنه صادق، وأنه لا يقصد ضررهما، وأقسم لهما بالله – ﷻ – أنه ناصح لهما حتى تمكن من خداعهما.

وهكذا يفعل الشيطان في كل زمان ومكان لإيقاع المؤمنين بما لا يرضاه الله، فهو يلجأ إلى تزيين المحرمات، وقد حذرنا الله من ذلك بقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ سورة الأعراف: ٢٧.

فأكل آدم بعد أن نسي نهي ربه له، وعوتب على نسيانه، وتاب إلى الله –تعالى– ووصف نسيان آدم – عليه الصلاة والسلام– بقوله سبحانه: ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ﴿١١٥﴾ ﴾ سورة طه: ١١٥، وندم آدم –عليه الصلاة والسلام–، فعلمه الله كلمات ليتوب عليه: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ سورة البقرة: ٣٧، وهذه الكلمات هي ما ذكرها ربنا بقوله على لسان آدم وحواء: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ سورة الأعراف: ٢٣.

الحكمة من استخلاف آدم عليه الصلاة والسلام

قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾ سورة البقرة: ٣٠.

خلق الله سبحانه آدم– عليه الصلاة والسلام– واستخلفه مع ذريته في الأرض لعبادته سبحانه، وعمارة الأرض، وقد أمد الله –سبحانه– آدم وذريته بمقومات الخلافة، ويظهر ذلك في خلقه –سبحانه– آدم مغايراً لخلق الملائكة والجن، وميزه بعقل يعرف من خلاله الخير من الشر.

دروس وعبر في قصة آدم عليه الصلاة والسلام

في قصة آدم – عليه الصلاة والسلام– دروس وعبر كثيرة منها:

١ – العبادة هي الغاية الأساسية من خلق الإنسان قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾سورة الذاريات: ٥٦.

٢ – فضيلة العلم، فقد عرفت الملائكة فضل آدم – عليه الصلاة والسلام– من خلال علمه، وبناء على ذلك علموا باستحقاقه الإجلال والتوقير، وأن من أكرمه الله بالعلم عليه أن يشكر الله على ذلك، وأن يتجنب الخوض بما لا يعلم، والوقوف عند حدود ما يعلمه، وقد قال تعالى على لسان الملائكة: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾سورة البقرة: ٣٢.

٣ – الحسد والكبر من أخطر الأخلاق على العبد، فكبر إبليس وحسده لآدم كان سبباً لطرده من رحمة الله ﷻ.

٤ – المبادرة إلى التوبة والاستغفار عندما يقع الإنسان في الذنب، ويندم على ما وقع فيه، ويعمل صالحاً، ويكبح جماح نفسه، فلابد من تربية النفس على النفور من الحرام.

٥ – الحذر من خدع الشيطان ومداخله الكثيرة ومن أهمها الشرك، والبدع، وسائر الذنوب، وأن عداوة الشيطان للإنسان أزلية، وله في طريق الهداية عقبات.

٦ – الاقتداء بالأنبياء والرسل –عليهم الصلاة والسلام– والسير على خطاهم.

٧ – مساواة المرأة للرجل في أصل الكرامة الإنسانية.

التقويم

السؤال الأول: وضِّح الغاية من خلق البشر، مستدلاً على ما تقول من القرآن الكريم.

السؤال الثاني: اختر الإجابة الصحيحة من بين الإجابات فيما يأتي:

أ – خلق الله حواء لتكون:

– عوناً لآدم في طلب الرزق.
– سكناً له.
– شريكة له في الجنة.

ب – عصيان آدم – عليه الصلاة والسلام– لربه ناتج عن:

– وسوسة الشيطان والنسيان.
– النسيان.
– طاعة زوجته.

جـ – استخلف الله – ﷻ – آدم –عليه الصلاة والسلام– في الأرض:

– للتمتع في الحياة الدنيا.
– لعبادة الله وعمارة الأرض.
– للنسل وتكثير البشرية.

السؤال الثالث: علِّل ما يأتي:

– حاجة الناس إلى الرسل.
– وسوسة الشيطان لآدم عليه الصلاة والسلام.

السؤال الرابع: للشيطان خطوات يتدرج بها لغواية الإنسان.. ناقش العبارة في ضوء دراستك للموضوع.

السؤال الخامس: حظي آدم –عليه الصلاة والسلام– بتشريفات كثيرة، ما أثرها على نفسك وسلوكك؟

السؤال السادس: قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ سورة البقرة: ٣٧.

– استخرج من الآية السابقة قيمة ومظهراً سلوكياً لها.

الدرس الثاني

نوح عليه الصلاة والسلام

التمهيد

ولد نوح -عليه الصلاة والسلام- بعد وفاة آدم بعشرة قرون، فعن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا فبعث الله النبيين والمرسلين مبشرين ومنذرين»(١).

وقبل مولد نوح -عليه الصلاة والسلام- عاش خمسة رجال صالحون من أجداد قوم نوح، وكانت أسماء الرجال الخمسة هي: (**ودٌ، سُواعٌ، يغوثٌ، يعوقٌ، نسرٌ**) كانوا يعلِّمون مَنْ حولهم دين الله الحق، ويدعونهم إلى عبادة الله -تعالى-، ويساعدون المحتاج حتى أحبهم الناس، وبعد موتهم حزن أتباعهم عليهم، ثم صنعوا لهم التماثيل على سبيل الذكرى والتكريم، وبعد مضي الوقت نُسجت قصص وحكايات حول التماثيل، واستغل إبليس فرصته، وأوهم الناس أن هذه التماثيل آلهة تملك النفع وتقدر على الضرر، وبدأ الناس يعبدون هذه التماثيل من دون الله -تعالى-، بتسويل النفس، ووساوس الشيطان.

نبذة عن حياة نوح عليه الصلاة والسلام

نوح -عليه السلام- أول الرسل لأهل الأرض، وأول أولي العزم من الرسل، أرسله الله -سبحانه- إلى قومه ليبعدو الله وحده، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ سورة الأعراف: ٥٩، وهو الأب الثاني بعد آدم -عليه الصلاة والسلام-، وأهل الأرض كلهم من ذريته، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾﴾ سورة الصافات: ٧٧.

أثنى عليه ربه تعالى في آيات قرآنية كثيرة منها: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ سورة الإسراء: ٣.

- عاش قبل الطوفان تسعمائة وخمسين سنة، كذَّبه قومه، وسخروا منه، ولم يؤمن معه إلا

(١) المستدرك على الصحيحين كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين.

القليل، كان داعية صدق قام بالدعوة، وأحسن عرضها، والدفاع عنها، وكانت سفينته تذكرة للناس.

نوح -عليه الصلاة والسلام- يبلغ دعوته لقومه

بعث الله -سبحانه- نوحاً -عليه الصلاة والسلام- إلى قومه بعد انصرافهم عن عبادة الله رب العالمين إلى عبادة الأصنام، وكانت بعثته رحمة لقومه الذين استمروا على كفرهم، وذلك كي يهديهم إلى الحق، وعبادة من يستحق العبادة ألا وهو الله سبحانه.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ سورة هود: ٢٥، ٢٦.

واجتهد نوح -عليه الصلاة والسلام- في إبلاغ دعوته إلى قومه، وحرص على هدايتهم وإنقاذهم من الهلاك، وكان يرجو لهم كل الخير، ولا ينتظر على ذلك أجراً، وإنما يبتغي الأجر من الله - ﷻ - كما بين لهم بأن دعوته فيها خير كثير لهم لا يدركونه، ولا يستطيع إلزامهم بها وهم لها كارهون.

قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ۖ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سورة هود: ٢٨.

كما كانت دعوة نوح إلى قومه ممزوجة بالشفقة والرحمة، وقد بين لهم هدفه، وهو الأخذ بأيديهم إلى عبودية الله ليكونوا عباداً له وحده سبحانه، وليس سواه، كما أن نوحاً لفت أنظار قومه إلى آيات الله في الأنفس والآفاق ليهتدوا بها إلى الخالق لهذه العوالم كلها. قال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ﴾ سورة نوح: ١٣-١٧.

الأسس التي قامت عليها دعوة نوح عليه الصلاة والسلام

وكانت دعوة نوح -عليه الصلاة والسلام- من حيث العقيدة قائمة على:

١ - توحيد الله -تعالى- وإفراده بالعبادة والخضوع والطاعة.

٢ - تعريفهم بصفات الله -تعالى- وأفعاله.

٣ - الإيمان بالبعث والجنة والنار.

٤ - تعريفهم بما خلق الله من حولهم من دلائل العظمة.

جهد نوح - عليه الصلاة والسلام- في الدعوة إلى الله تعالى

لقد احتمل في سبيل ذلك ما لا يُحتمل من إعراض واستهزاء واستكبار، واستغرق ذلك تسعمائة وخمسين سنة دون أن يستجيب له إلا القليل من قومه رغم تنوع أساليبه في الدعوة واجتهاده بهدف إقناعهم والتأثير فيهم، ليتخلوا عن الباطل، ويتبعوا الحق.

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ۝١٢ ﴾

سورة نوح: ٥-١٢.

ومما جاء في دعوة نوح -عليه الصلاة والسلام- لقومه ما أخبرنا به رسول الله -ﷺ- أن نوحاً -عليه الصلاة والسلام- أنذر قومه فتنة الدجال الذي يخرج آخر الزمان.

ويدل ذلك على أن العقيدة الإسلامية واحدة عند جميع الأنبياء والرسل -عليهم السلام-، فقد أنذر كل نبي قومه بخروج الدجال وحذرهم منه، وما ذلك إلا لعظم فتنته.

> عن عَبْدَاللَّهِ بْنَ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»[1].

(١) صحيح البخاري كتاب: أحاديث الأنبياء باب: إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه.

موقف قوم نوح – عليه الصلاة والسلام– من دعوته

وقف قوم نوح –عليه الصلاة والسلام– من نبيهم موقف الرافض الجاحد لدعوته وتمثل ذلك فيما يأتي:

١ – سخروا منه وبمن تبعه من المؤمنين وكذبوه واتهموه بالجنون، قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾﴾سورة القمر: ٩.

٢ – طلبوا منه طرد المؤمنين الذين وصفوهم بالأراذل ترفعاً منهم عن الجلوس مع المؤمنين، فما كان من نوح –عليه الصلاة والسلام– إلا أن رفض طلبهم.

٣ – وصفوا نبيهم بكثرة الجدال، وأظهروا عدم خوفهم من تعجيل العقوبة الربانية، الأمر الذي جعل نبي الله نوح –عليه الصلاة والسلام– يبين لهم أن الأمر ليس من عنده، بل من عند الله – ﷻ – الذي لا يصعب عليه أن يعاقبهم.

قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾﴾سورة هود: ٣٢،٣٣.

٤ – وقد بلغ بهم الكبر والجهل والعناد مبلغاً عظيماً، حيث كانوا يتواصون جيلاً بعد جيل بعدم الاستجابة لدعوة الحق التي جاء بها نوح عليه الصلاة والسلام.

٥ – هددوه بالرجم إن لم يترك دعوته.

٦ – وضعوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا نصحه، وتغطوا بثيابهم حتى لا ينظروا إليه ولا يراهم، وأصروا على باطلهم وما هم عليه من الشرك.

قال تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾سورة نوح: ٧.

العذاب بالطوفان لعصيان قوم نوح عليه الصلاة والسلام

عند ذلك دعا ربه أن ينصره على قومه، فأمره الله –سبحانه– أن يشرع في بناء السفينة، وكان الكفار يمرون عليه فيرونه منهمكاً في صنعها، وتزداد سخريتهم منه.

وبعد أن انتهى من صنع السفينة، أمره الله –تعالى– بأن يحمل أهله في السفينة ومن آمن

معه، ومن كل حيوان وطير زوجين اثنين إلى آخر المخلوقات التي خلقها الله -تعالى-؛ لضمان بقاء نوع الحيوان والطير على الأرض، ثم أغرق الباقي بالطوفان.

قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾سورة المؤمنون: ٢٧.

ونزل نوح -عليه الصلاة والسلام- من سفينته بعد انتهاء الطوفان، وبدأت حياة جديدة فوق أرض جديدة وأكمل نوح -عليه الصلاة والسلام- دعوته إلى توحيد الله -ﷻ-، وذلك بعد زوال الكفر، وعاش عمره كله في سبيل ذلك، وأوصى أولاده بالسير على نهجه قبل وفاته.

استشفاع نوح -عليه الصلاة والسلام- في ابنه

أراد نوح -عليه الصلاة والسلام- ان يستنجز وعد الله بنجاة أهله فقال: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾سورة هود: ٤٥، فرد الله عليه بأنه ليس من أهله، وعاتبه في أن يسأله ما ليس له به علم، في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾سورة هود: ٤٦، فاعتذر نوح عن ذلك، وطلب المغفرة والرحمة على ما فرط منه، وقال: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾سورة هود: ٤٧، وعلم أن من كان خارج السفينة فليس ممن وعده الله بنجاتهم.

دروس وعبر من قصة نوح عليه الصلاة والسلام

في قصة نوح -عليه الصلاة والسلام- دروس وعبر كثيرة منها:

١ - أن جميع الأنبياء والرسل -عليهم السلام- جاءوا جميعهم بالدعوة إلى التوحيد الخالص وعبادة الله -ﷻ- وحده.

٢ - الغلو والتشديد في تعظيم الصالحين ذريعة تقود إلى الشرك بالله -تعالى-.

٣ – التضحية من الأنبياء والرسل –عليهم السلام– في سبيل الدعوة إلى الله –تعالى–.

٤ – التقوى والاستغفار مع القيام بواجبات الإيمان من جملة الأسباب التي يستجلب بها خير الدنيا و خير الآخرة.

٥ – التنوع في أساليب الدعوة بهدف الإقناع والتأثير، (فمن أسلوب الترغيب إلى أسلوب التحبيب إلى أسلوب البرهان.

٦ – الرفق واللين وحسن الخلق مفاتيح لقلوب الناس.

الرفق: هو لين الجانب بالقول والفعل، والأخذ بالأسهل.

التقويم

السؤال الأول: ماذا تعرف عن الأسماء الآتية (وُدٌّ، سُواعٌ، يغوثُ، يعوقُ، نسرٌ)؟

.....

السؤال الثاني: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

- أول الأنبياء لأهل الأرض هو سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام. ( )
- أول أولي العزم من الرسل هو سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام. ( )
- عاش نوح -عليه الصلاة والسلام- (٩٥٠) عاماً بعد الطوفان. ( )
- من الأسس التي قامت عليها دعوة نوح -عليه الصلاة والسلام- الإيمان باليوم الآخر. ( )

السؤال الثالث: علِّل ما يأتي:

- نوح -عليه الصلاة والسلام- أبو البشر الثاني.
- صبر نوح -عليه الصلاة والسلام- على جهل قومه وعصيانهم.

السؤال الرابع: ما الأساليب التي سلكها نوح -عليه الصلاة والسلام- في دعوته قومه؟

.....

السؤال الخامس: استخلص درسين من قصة نوح -عليه الصلاة والسلام- ثم بين أثرها في نفسك وسلوكك؟

.....

السؤال السادس: قال تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾ سورة نوح: ١٠.

- استخرج قيمة ومظهراً سلوكياً من الآية الكريمة.

.....

السؤال السابع: أنذر كل نبي قومه بخروج الدجال وما ذلك إلا لعظم فتنته.

- ماذا نستنتج من هذه العبارة؟ وكيف نتقي فتنة المسيح الدجال؟

.....

الدرس الثالث

إبراهيم عليه الصلاة والسلام

التمهيد

كان إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- فتى من أهل العراق، وكان أبوه نجاراً ينحت الأصنام ويبيعها لقومه الذين يعبدون الأوثان، وقد أنار الله -تعالى- بصيرة إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- وهداه إلى الرشد، فعلم أن الأصنام لا تسمع نداء ولا تجيب دعاء ولا تضر ولا تنفع، وأنها خشب لا تختلف عن بقية الأخشاب التي يصنعها أبوه بيده.

نبذة عن حياة إبراهيم عليه الصلاة والسلام

إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- أبو الأنبياء، اتخذه الله خليلاً، وجعل النبوة في ذريته، وهو أحد أولي العزم الخمسة من الرسل، وأول من ضيّف الضيفان، وأول من يُكسى يوم القيامة، وهو الذي رفع قواعد بيت الله -تعالى-، وأذّن في الناس بالحج، ودعا أن تكون مكة بلداً آمناً، وجعله الله -تعالى- إماماً للناس يأتمون به، وقد سمانا المسلمين، وهو الذي نصلي عليه في كل صلاة.

- أُمتحن في ذبح ولده إسماعيل -عليه الصلاة والسلام- إذ فداه الله بالذبح العظيم.
- ومدحه الله -تعالى- في آيات كثيرة منها:
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾﴾ سورة هود: ٧٥.
- وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾﴾ سورة النحل: ١٢٠-١٢٢.

فالأمة: القدوة المعلم للخير، **والقانت**: المطيع لله الملازم لطاعته، **والحنيف**: المقبل على الله المعرض عما سواه، ومن أبنائه إسحاق وإسماعيل عليهما السلام.

إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- يتلطف في دعوة أبيه

نشأ إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- وترعرع في بيئة كافرة مشركة، فلما آتاه الله -تعالى- رشده بدأ بدعوة أبيه إلى عبادة الله وحده ونبذ الأصنام.

قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ٤١ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ٤٢ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ٤٣ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ٤٤ ﴾ سورة مريم: ٤١-٤٤.

في هذه الآيات الكريمة قيماً كثيرة يقتدي بها الدعاة:

١ - منطق المؤمن الدعوي، وما فيه من أساليب طيبة في الدعوة والخطاب والحوار، والتحبب والإشفاق، وهو منطق إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

٢ - ينكر إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- على أبيه الكفر، ويدعوه إلى الإيمان، بمنتهى التحبب والبر، ولهذا قال له: (يَا أَبَتِ) أكثر من مرة كما سجلت الآيات الكريمة.

٣ - حرصه وإشفاقه واهتمامه بأبيه، وهكذا يجب أن نتعامل مع آبائنا مهما كانت طريقتهم في الحوار معنا.

إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- يحطم الأصنام

بعد أن رأى إصرار أبيه وقومه على عبادة الأصنام سفَّه عقولهم، ووضح لهم بالحسنى أن التماثيل لا تضر ولا تنفع ولا تسمع، وأن الذي يستحق العبادة هو الذي يحيي ويميت، فلما لم تنفع الحجة والبرهان، ولم يؤثر فيهم البيان باللسان، عزم إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- على إقامة الحجة العملية، وقرن ذلك بالواقع، فالأصنام هي الحجاب الحاجز الذي يحول بينهم وبين الإيمان وهي السبب في رفضهم دعوته.

لذلك فكر إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- في تحطيمها في هذه المرحلة المتأخرة من مراحل دعوته كحل عملي، وكان يهدد بتحطيم أصنامهم تهديداً صريحاً، ويقسم لهم بالله

-تعالى- ليصدقوه، ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ سورة الأنبياء: ٥٧، فانتهز فرصة خروجهم من البلدة لعيدهم بعد أن رفض الخروج معهم بحجة أنه مريض، فذهب إلى أصنامهم وبين أيديها ما قدموه لها من طعام وشراب للتقرب والبركة، فقال لها ساخراً منها: ألا تأكلون؟ ما لكم لا تنطقون؟ ثم مال عليها ضرباً باليمين، فكسرها وتركها حجارة مبعثرة، ولم يبق منها إلا صنماً كبيراً لعلهم يرجعون إليه ويسألونه عمن فعل ذلك بآلهتهم فعنده الخبر اليقين حتى يرجعوا بعقولهم إلى الصواب.

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ سورة الصافات: ٨٥-٩٦.

إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- يحاول هداية قومه بالحوار

عاد قوم إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- فوجدوا أصنامهم محطمة، فبهتوا من هول هذا المنظر حيث لا يجرؤ أحد على المساس بها خوفاً من شرها حسب زعمهم، وتساءلوا عمن فعل هذا بآلهتهم، فأخبر بعضهم بعضاً أن فتى يسمى «إبراهيم» كان يعيبها ويحتقرها، ولم يكسرها إلا هو.

قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ سورة الأنبياء: ٥٩، ٦٠.

وأصدر الملأ من القوم الحكم باحضاره ومحاكمته أمام الناس ﴿ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ سورة الأنبياء: ٦١.

وجيء بإبراهيم -عليه الصلاة والسلام- ليُسأل أمام الناس، وليشهدوا مقالته ويسمعوا كلامه، وكان هذا من مقاصد إبراهيم عليه الصلاة والسلام:

١ - أن تكون المحاججة علناً وأمام الناس إذ الحدث يستدعي ذلك.

٢ - ليثبت لهم أنها عاجزة لا تضر ولا تنفع.

٣ - ليرجعوا إلى عقولهم فيعبدوا الإله الحق سبحانه.

قال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ سورة الأنبياء: ٦٢-٦٧.

وكان نقاش إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- لقومه نقاشاً موضوعياً عقلياً مقنعاً، لكن القوم لا يريدون أن يقتنعوا، ولا ينفع معهم المنطق، فلما عجزوا عن مقاومة الحجة بالحجة لجؤوا إلى القوة.

إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- يلقى في النار

لجأ قوم إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- إلى القوة لإسكات خصمهم والقضاء عليه بالتحريق بالنار، والتعذيب، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ سورة الأنبياء: ٦٨.

وهذا سلوك أهل الباطل عندما يعجزون عن قرع الحجة بالحجة يلجؤون إلى القوة والبطش.

لم يتأثر إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- بقرار المشركين الظالم، وكانت ثقته بنصر الله أقوى من أهل الأرض كلهم، لذا لم يهتم لجماهير المشركين المحتشدة، وحتى يكون إحراقه بالنار مؤثراً، فلابد أن يبنى له بناءً خاصاً، وأن يملأ ناراً، ثم يلقى فيه، وهم ينظرون إليه.

﴿ قَالُواْ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ ﴾ سورة الصافات: ٩٧، ولما اشتعلت النار واشتد لهيبها، اخذوا إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-، وألقوه فيها فلجأ إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- إلى الله وحده، لأنه يعلم أنه القوي القادر القاهر، فدعاه واستنجد به، وفوّض أمره إليه، وتوكل عليه.

عن عبدالله بن عَبَّاس -رضي الله عنهما- قال: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ -عليه السلام- حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ -صلى الله عليه وسلم- حِينَ قَالُوا ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ سورة آل عمران: ١٧٣ [1].

(١) صحيح البخاري كتاب: تفسير القرآن باب: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم.

ولما ألقي إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- في النار أمرها الله أن تكون برداً وسلاماً عليه، فاستجابت النار لأمر ربها ونُجي إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- من لهيبها.

قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ سورة الأنبياء: ٦٩، ٧٠.

وكانت معجزة إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- خروجه من النار، سليماً معافى، وأرادوا به كيداً فجعلهم الله هم الأخسرين.

دروس وعبر من قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام

في قصة إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- دروس وعبر كثيرة منها:

١ - الحرص على هداية الأهل والأقارب قبل هداية الآخرين.

٢ - اتباع أسلوب اللين عند نصح الآخرين.

٣ - المحافظة على بر الوالدين حتى ولو كانا كافرين بالله تعالى.

٤ - التحلي بالأساليب الذكية عند محاججة أعداء الله، وفضح الشرك وأهله حتى يحذره الناس.

٥ - الاتصاف بخلق الحلم فإنه من أجمل صفات الداعية إلى الله تعالى.

٦ - الثبات وعدم التردد والتأثر بالمصاعب، فالحق منصور ولو بعد حين.

٧ - الإخلاص في العمل دون انتظار النتائج.

التقويم

السؤال الأول: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

- نشأ إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- في بيئة إيمانية. ( )
- قوم إبراهيم-عليه الصلاة والسلام- هم أهل العراق. ( )
- حطم إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- الأصنام في مرحلة متأخرة من الدعوة. ( )

السؤال الثاني: قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ سورة النحل: ١٢٠.

- لِمَ وصف الله -تعالى- إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- بأنه أمة؟ وما دلالة ذلك؟

السؤال الثالث: علِّل ما يأتي:

- استغفار إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- لأبيه على الرغم من كفره.
- تحطيم إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- للأصنام.

.....

السؤال الرابع: استخرج من قصة إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- دعاء يعين المسلم على مواجهة المصائب والفتن.

.....

السؤال الخامس: استخرج عبرة من قصة سيدنا إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- وبيِّن كيف تطبقها في حياتك؟

.....

السؤال السادس: من خلال قراءتك لقصة سيدنا إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- وضح كيف تكون أخلاق الدعاة مع المدعوين؟

.....

السؤال السابع: ما مقصد إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- بأن يُسأَل أمام الناس؟

.....

المجال الخامس

الفقه وأصوله

الدرس الأول

(مصادر التشريع الإسلامي)
١ - القرآن الكريم

التمهيد

القرآن الكريم كلام الله -تعالى- المنزل على سيدنا محمد -ﷺ- بلسان عربي مبين تبياناً لما به صلاح الناس في دنياهم وأخراهم، فهو عمدة الشريعة وأصل أدلتها وقد جعله الله -تعالى- معجزة رسوله الكبرى، وتعبد المؤمنين بتلاوته وألهمهم حفظه وكتابته في المصاحف، ويسر أمر نقله إلى الأجيال المتتابعة بالتواتر، تحقيقاً لوعده في قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ سورة الحجر: ٩.

التواتر: جمع عن جمع

تعريف القرآن الكريم

«هو كلام الله - ﷻ - المنزل على رسول الله -ﷺ- باللسان العربي المبين، المعجز بأقصر سورة منه، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس».

حجية القرآن الكريم

أجمع المسلمون على حجية القرآن الكريم؛ لأنه ثبت بطريق قطعي لا ريب فيه أنه من عند الله - ﷻ - بدليل إعجازه للناس عن أن يأتوا بسورة من مثله[1].

نزول القرآن الكريم منجماً

منجماً: مفرقاً

نزل القرآن الكريم من السماء الدنيا على قلب خاتم المرسلين محمد -ﷺ- مفرَّقاً على فترات، استغرقت ثلاثاً وعشرين عاماً. وكان من وراء

(١) انظر الوجيز، ص٢٦، علم أصول الفقه ص٢٤، أصول التشريع الإسلامي ص٢٥.

نزوله مفرقاً على رسول الله -ﷺ- مقاصدُ وحِكَمٌ كثيرة من أهمها:

١ - تثبيت قلب النبي -ﷺ- ومواساته:

واجه النبي -ﷺ- في دعوته للناس مشقة شديدة ونفوراً وقسوة، وتعرض لصنوف الأذى والعنت، مع رغبته الصادقة في إبلاغهم الخير الذي يحمله إليهم، فكان الوحي يتنزل عليه -ﷺ- فترة بعد فترة، بما يثبت قلبه على الحق.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾سورة الفرقان: ٣٢.

صنوف: أنواع

٢ - تيسير حفظه وفهمه:

نزل القرآن الكريم على أمة أمية، ليس لها دراية بالكتابة والتدوين حتى تكتب وتدوِّنَ، ثم تحفظ وتفهم.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾سورة الجمعة: ٢، فما كان للأمة الأمية أن تحفظ القرآن الكريم كله بيسر لو نزل جملة واحدة.

٣ - التدرج في التشريع:

ليس من السهل على النفس البشرية أن تتخلى عما ورثته من عادات وتقاليد، وكان عرب الجاهلية قد ورثوا كثيراً من العادات التي لا تتفق مع شريعة الإسلام، كوأد البنات، وشرب الخمر، وحرمان المرأة من الميراث، وغير ذلك من العادات التي جاء الإسلام وأبطلها، فاقتضت حكمة الله -تعالى- أن يُنزل أحكامه الشرعية شيئاً فشيئاً، تهيئة للنفوس، وتدرجاً بها لترك ما علق بها من تلك العادات، ويشير إلى هذا المعنى أن تحريم الخمر لم ينزل دفعة واحدة، بل كان على مراحل، كما دلت على ذلك نصوص القرآن الكريم.

وأد البنات: دفن البنات أحياء

المرحلة الأولى: فأول آية نزلت تتكلم عن الخمر قول الله تعالى: ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ ﴾سورة النحل: ٦٧.

ففي هذه الآية الكريمة نجد كيف أن القرآن الكريم أشار إلى أن السُكْر ليس من الرزق الحسن وإنما هو نقيض ذلك، فالنص يلمح إلى أن الرزق الحسن غير الخمر وأن الخمر ليس رزقاً حسناً[1].

المرحلة الثانية: نزل قول الله -تعالى-: ﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ سورة البقرة: ٢١٩.

فلما نزلت هذه الآية تركها بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه إثم كبير، ولم يتركها بعضهم وقالوا نأخذ منفعتها ونترك إثمها.

المرحلة الثالثة: نزل قول الله -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ ﴾ سورة النساء: ٤٣. فتركها بعض الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما يشغلنا عن الصلاة، وشربها بعضهم في غير أوقات الصلاة.

المرحلة الرابعة والحاسمة نزل قول الله -تعالى-: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ سورة المائدة: ٩٠، صارت حراماً عليهم، فقال المسلمون: انتهينا ربنا.

ماذا تتوقع لو أن الخمر حُرِّمتْ مرة واحدة

٤ - مسايرة الحوادث:

من مقاصد نزول القرآن الكريم مفرقاً مسايرة الحوادث المستجدة والنوازل الواقعة، فكلما حدث حادث أو طرأ طارئ أو سأل سائل رسول الله -ﷺ- عن شيء أنزل الله - ﷻ - على رسوله -ﷺ- الحكم على هذه الحادثة أو الطارئ أو الرد على سؤال السائل، فيرسخ في النفوس ويتجاوب معه قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ ﴾ سورة الكهف: ٨٣.

وأحياناً تنزل خاصة بواقعة وحادثة معينة كحادثة الإفك، وأحياناً تنزل للتوجيه إلى ما ينبغي أن يكون كآية أسرى بدر. قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾ سورة الأنفال: ٦٧.

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ط ١٧، ج٤، ص٢١٨١، بتصرف.

خصائص القرآن الكريم

للقرآن الكريم خصائص متعددة منها:

١ - أنه محفوظ من التحريف والضياع، والزيادة والنقصان، وذلك لأن الله -تعالى- تولى حفظه بنفسه.

٢ - أنه خاتم الكتب السماوية والمهيمن عليها، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾سورة المائدة: ٤٨، والمعنى أنه شامل لما فيها وزائد عليها وشاهد وحاكم عليها، فما وافقه فهو حق، وما خالفه هو إما منسوخ أو باطل باعتباره محرفاً.

٣ - القرآن الكريم كلام الله -تعالى- بنظمه ومعناه بدليل إعجازه والتحدي به:
قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾سورة الإسراء: ٨٨.

٤ - بكل حرف منه حسنة والحسنة بعشر أمثالها: عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «ألم» حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[1].

٥ - تيسيره وسهولته، فحفظه سهل، وقراءته سهلة يسيرة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾سورة القمر: ١٧.

٦ - جماله وبلاغته وعظمة أسلوبه فهو يورد المعاني الكبيرة بعبارات موجزة.

٧ - القرآن الكريم منقول إلينا بالتواتر، بواسطة جمع يحفظون عن جمع عن جمع إلى الرسول ﷺ.

الأحكام التي اشتمل عليها القرآن الكريم

اشتمل القرآن الكريم على ثلاثة أنواع من الأحكام:

١ - **أحكام اعتقادية**: تتعلق بما يجب على الإنسان اعتقاده في الله وملائكته وكتبه ورسله.

(١) سنن الترمذي كتاب: الذبائح باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن.

٢ - **أحكام خُلُقِية**: تتعلق بما يجب على الإنسان أن يتحلى به من الفضائل وما يتخلى عنه من الرذائل.

٣ - **أحكام عملية**: تتعلق بما يصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال وعقود وتصرفات وتشمل نوعين:

أ - **أحكام العبادات**: (الصلاة، الزكاة، الصيام...إلخ) التي يقصد بها تنظيم علاقة الإنسان بربه.

ب - **أحكام المعاملات**: (عقود - تصرفات - جنايات) التي يقصد بها تنظيم علاقة الأفراد بعضهم ببعض.

حلِّل القرآن الكريم إلى أجزائه المادية والمعنوية:

الأجزاء المادية: .....

الأجزاء المعنوية: .....

٢ - السنة النبوية

التمهيد

للسنة النبوية مكانة عظيمة في التشريع الإسلامي، فهي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم، والتطبيق العملي لما جاء فيه، وإذا كان القرآن الكريم قد وضع القواعد والأسس العامة للتشريع والأحكام، فإن السنة النبوية قد عنيت بتفصيل هذه القواعد.

تعريف السنة

«هي كل ما أُثر عن النبي -ﷺ- من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلْقِية أو خُلُقية، أو سيرة سواء أكان قبل البعثة أم بعدها»(١).

حجية السنة

أجمع المسلمون على أن السنة النبوية حجة يجب العمل بها بشرط ثبوتها عن النبي -ﷺ-، وأنها مصدر من مصادر التشريع، وأن الأحكام الواردة فيها كالأحكام الواردة في القرآن الكريم من حيث وجوب اتباعها والعمل بها.

الأدلة على حجية السنة

أولاً: القرآن الكريم:

دلت عدة آيات من القرآن الكريم على حجية السنة ومن ذلك:

١ - الآيات القرآنية الكريمة التي تصرح بوجوب طاعة الرسول -ﷺ- واتباعه والتحذير من مخالفته وتبديل سنته، وأن طاعته طاعة الله.

قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ سورة الحشر: ٧.

(١) السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، محمد بن عبدالله، مجمع الملك فهد، ص٨.

٢ – الآيات القرآنية الكريمة التي تأمر بالرجوع إلى النبي –ﷺ– عند التنازع والخلاف والرضا بحكمه، والتسليم لأمره ونهيه.

قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾سورة النساء: ٦٥.

٣ – الآيات القرآنية الكريمة الدالة على أن الرسول –ﷺ– مُبيِّن للكتاب وشارح له.

قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ سورة النحل: ٤٤.

ثانياً: السنة النبوية:

وأما السنة النبوية فقد ورد فيها ما يدل دلالة قاطعة على حجيتها ولزوم العمل بها ومن ذلك:

١ – الأحاديث التي يبيّن فيها النبي –ﷺ– أنه قد أوحي إليه القرآن الكريم وغيره، وأن ما بيَّنه وشرّعه من الأحكام فإنما هو بتشريع الله – ﷻ –، وأن العمل بالسنة النبوية عمل بالقرآن الكريم، وأن طاعته طاعة لله، ومعصيته معصية لله ﷻ.

كقوله –ﷺ–: «يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ ﷻ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﷻ»(١).

٢ – الأحاديث التي يأمر فيها الرسول –ﷺ– بالتمسك بسنته، وأخذ الشعائر والمناسك عنه، واستماع حديثه وحفظه وتبليغه إلى من لم يسمعه، وينهى عن الكذب عليه، ويتوعد من فعل ذلك بأشد الوعيد، كقول الرسول –ﷺ–: «... فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا...»(٢)، وقوله–ﷺ–: «... وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي...»(٣). وقوله –ﷺ–: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، خُذُوا مَنَاسِكَكُمْ»(٤).

الأريكة: المقعدة

(١) سنن ابن ماجة المقدمة باب: تعظيم حديث رسول الله ﷺ.
(٢) سنن أبي داود كتاب: السنة باب: في لزوم السنة.
(٣) صحيح البخاري كتاب: أخبار الآحاد باب: ما جاء في إجازة خبر الواحد.
(٤) سنن النسائي كتاب: مناسك الحج باب: الركوب إلى الجمار واستظلال المُحْرِم.

ثالثاً: إجماع الصحابة

أجمع الصحابة -رضوان الله عليهم- على وجوب اتباع سنته -ﷺ- فكانوا في حياته يطبقون أحكامه ويمتثلون أمره ونهيه ولا يفرقون في وجوب الاتباع بين حكم في القرآن الكريم أو حكم صدر عن النبي ﷺ.

أقسام السنة

تنقسم السنة النبوية من حيث ورودها إلينا إلى:

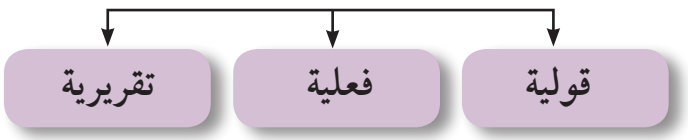

١ - **السنة القولية**: وهي الأحاديث التي قالها النبي -ﷺ- في مختلف الأغراض والمناسبات مثل قوله -ﷺ-: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»(١).

٢ - **السنة الفعلية**: وهي الأفعال التي فعلها الرسول -ﷺ- مثل أداء الصلوات الخمس بهيئَاتِها وأركانها وسننها.

٣ - **السنة التقريرية**: وهي ما أقره النبي -ﷺ- مما صدر عن بعض أصحابه من أقوال أو أفعال بسكوته وعدم إنكاره أو بموافقته وإظهار استحسانه، ومنها ما روي أن خالد بن الوليد -رضي الله عنه- أكل ضباً قُدِّم إلى النبي -ﷺ- دون أن يأكله، فقال خالد: أحرام الضبُّ؟ فقال -ﷺ-: «لا، ولكنه ليس في أرض قومي فأجدني أعافه»(٢)، فقال خالد فاجترته* إليَّ فأكلتهُ ورسولُ الله -ﷺ- ينظر إليّ.

---

(١) صحيح البخاري باب: بدء الوحي.

(٢) صحيح البخاري كتاب: الأطعمة باب: ما كان النبي -ﷺ- لا يأكل حتى يُسمى له فيعلم ما هو.

* اجترّه: سحبه إليه وجرّه ناحيته.

مكانة السنة النبوية من القرآن الكريم

للسنة النبوية مكانة عظيمة من القرآن الكريم تتمثل في الجوانب الآتية:

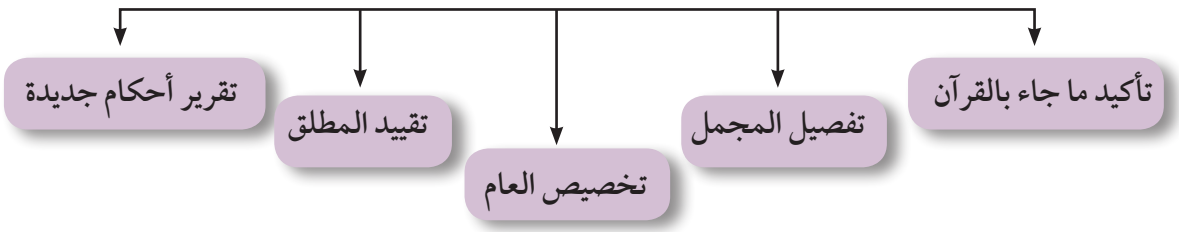

١ - تأكيد ما جاء به القرآن الكريم:

تأتي سنة الرسول -ﷺ- مثبتة ومؤكدة لما جاء في القرآن الكريم، ومن ذلك جميع الأحاديث التي تدل على وجوب الصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرها مما ثبت بنص القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة النور: ٥٦.

فنجد نفس المعنى تردد في أحاديث كثيرة منها قول الرسول ﷺ : «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»[1] .

٢ - تفصيل المجمل:

فصّلَتْ السنة النبوية ما أُجمِل من عبادات وأحكام، فقد فرض الله -تعالى- الصلاة على المؤمنين بصورة مجملة في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾سورة البقرة: ٤٣، ففصلت السنة النبوية ما يتعلق بأوقاتها وأركانها وعدد ركعاتها، وبين الرسول -ﷺ- هذا بصلاته وتعليمه المسلمين كيفية الصلاة، وقال -ﷺ-: «... وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي...»[2].

---

(١) صحيح البخاري كتاب: الإيمان باب: قول النبي ﷺ : بني الإسلام .
(٢) صحيح البخاري كتاب: أخبار الآحاد باب: ما جاء في إجازة خبر الواحد.

٣ - تخصيص العام:

ومن بيان الرسول -ﷺ- للقرآن الكريم تخصيص عامه، كقوله تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ سورة النساء: ١١.

فجاءت السنة وخصصت الوارث بغير القاتل بقوله -ﷺ-: «.. وَلَا يَرِثُ الْقَاتِلُ شَيْئاً...»[١].

٤ - تقييد المطلق:

ومن بيانه - ﷻ - تقييد مطلق القرآن الكريم كما في قوله - ﷻ - ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ سورة المائدة: ٣٨.

فإن قطع اليد لم يقيد في الآية الكريمة بموضع خاص، فتطلق اليد على الكف وعلى الساعد وعلى الذراع، ولكن السنة قيدت القطع بأن يكون من الرسغ، وقد فعل ذلك رسول الله -ﷺ- عندما أُتي بسارق فقطع يداه من مفصل الكف[٢]، قال مجاهد: «إذا سرق ابتداء قطعت يده اليمنى ثم تقطع من مفصل الكف ويحسم»[٣].

الرسغ: مفصل ما بين الساعد والكف

٥ - تقرير أحكام جديدة لم ترد في القرآن الكريم:

وفي السنة أحكام لم ينص عليها الكتاب وليست بياناً له، ولا تطبيقاً مؤكداً لما نص عليه كتحريم الحمر الأهلية، وكل ذي ناب من السباع، وتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها وبهذا يتبين لنا أنه لا يمكن أن يقع بين أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية تخالف أو تغرض، فعن جابر -رضي الله عنه- قال: «نهى رسول الله -ﷺ- أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها»[٤].

(١) سنن أبي داود كتاب: الديات باب: ديات الأعضاء.
(٢) انظر السنن الكبرى للبيهقي باب: السارق يسرق أولاً.
(٣) السنن الصغرى للبيهقي باب: كيف القطع.
(٤) صحيح البخاري كتاب: النكاح باب: لا تنكح المرأة على عمتها.

التقويم

السؤال الأول: عرّف القرآن الكريم.

.....

السؤال الثاني: ما الحكمة من نزول القرآن الكريم منجماً؟

.....

السؤال الثالث: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

١ – السنة النبوية مصدر من مصادر التشريع الإسلامي. ( )

٢ – السنة النبوية لم تأت بحكم جديد سكت عنه القرآن الكريم. ( )

٣ – السنة النبوية تحمي من الخطأ في الأحكام الشرعية. ( )

السؤال الرابع: للقرآن الكريم خصائص عديدة، اكتب اثنتين منها.

١ – .....

٢ – .....

السؤال الخامس: عرّف السنة النبوية وعدِّد أنواعها.

.....

.....

السؤال السادس: بِمَ ترد على من يقول إنه يمكننا الاستغناء بالقرآن الكريم عن السنة النبوية؟

.....

.....

السؤال السابع: صل المجموعة (أ) بما يناسبها من المجموعة (ب) فيما يأتي:

مكانة السنة (أ)	الرقم	المثال (ب)
١ – تقييد المطلق	( )	«... وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي...»
٢ – تفصيل المجمل	( )	أُتي بسارق فقطع يده من مفصل الكف
٣ – تأكيد ما جاء به القرآن	( )	«لَا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا..»
٤ – تخصيص العام	( )	«.. وَلَا يَرِثُ الْقَاتِلُ شَيْئاً...»
٥ – أحكام جديدة لم ترد في القرآن الكريم	( )	«المسلم أخو المسلم»

– نشاط لا صفي:

ارجع إلى أي كتاب من كتب علوم السنة النبوية، وسجل في دفترك العلوم التي بحث فيها هؤلاء:

– علماء الحديث بحثوا في:.....

– علماء الأصول بحثوا في:.....

– علماء الفقه بحثوا في:.....

الدرس الثاني

(مصادر التشريع الإسلامي)
٣ - الإجماع

التمهيد

الاستقراء: حصر الأدلة

ثبت بالاستقراء أن الأدلة الشرعية التي تستفاد منها الأحكام العملية ترجع إلى أربعة مصادر: **القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس**، أي أنه إذا عرضت للعلماء واقعة، نظروا أولاً في القرآن الكريم ثم في السنة النبوية، فإن وجدوا فيهما حكماً أخذوا به، وإن لم يجدوا حكماً نظروا هل أجمع المجتهدون في عصر من العصور على حكم في هذه الواقعة، فإن وجدوا حكماً أخذوا به، وإن لم يجدوا اجتهدوا في الوصول إلى حكمها بقياسها على ما ورد النص بحكمه.

تعريف الإجماع

«هو اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول -ﷺ- على حكم شرعي في واقعة»[١].

شرط الإجماع

١ - أن يوجد في عصر وقوع الحادثة عدد من المجتهدين.

٢ - أن يتفق على الحكم الشرعي في الواقعة جميع المجتهدين من المسلمين وقت وقوعها.

حجية الإجماع:

الإجماع حجة قطعية، فإذا اتفقت آراء المتجهدين جميعاً على حكم واحد في واقعة صار الحكم ملزماً واجب الاتباع ولا تجوز مخالفته، وليس لأهل عصر بعده أن ينقضوه لأن الحكم الشرعي أصبح حكماً قطعياً لا مجال لمخالفته ولا لنسخه.

(١) علم أصول الفقه، عبدالوهاب خلاف، ص٤٥.

الدليل على حجية الإجماع

أولاً: من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ سورة النساء: ٥٩.

وجه الدلالة: أن أولى الأمر في كل شيء هم أصحاب الرأي فيه فإذا اتفقوا في الاجتهاد التشريعي (وهم من أرباب الاجتهاد) على حكم وجب اتباعه والالتزام به.

ثانياً: من السنة النبوية:

وردت عدة أحاديث عن النبي -ﷺ- وآثار عن الصحابة -رضي الله عنهم- تدل على عصمة الأمة من الخطأ، عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله لا يجمع أمتي- أو قال أمة محمد -ﷺ- على ضلالة أبداً»[1].

أنواع الإجماع

أ - الإجماع الصريح: «هو أن يتفق مجتهدوا العصر على حكم واقعة، بإبداء كل منهم رأيه صراحة بفتوى أو قضاء»[2].

ب - الإجماع السكوتي: «هو إبداء بعض مجتهدي العصر رأيهم صراحة في الواقعة بفتوى أو قضاء ويسكت باقيهم من إبداء رأيهم فيها بموافقة ما أبديَ فيها أو مخالفته»[3].

أهمية الإجماع في الوقت الحاضر وإمكان انعقاده

الإجماع مهم في وقتنا الحاضر بل نحن في أشد الحاجة إليه للأسباب الآتية:

١ - الإجماع مصدر فقهي مشهود له بالصحة والاعتبار.

٢ - يوجد في عصرنا الحاضر وقائع جديدة تحتاج إلى مجتهدين لبيان الحكم الشرعي لمتطلبات العصر.

---

(١) المستدرك على الصحيحين كتاب: العلم.

(٢) علم أصول الفقه، عبدالوهاب خلاف، مكتبة الدعوة، ص٥١.

(٣) المرجع السابق، ص٥١.

انعقاد الإجماع

الإجماع بتعريفه وشروطه يمكن انعقاده إذا تولت أمره الدول الإسلامية على اختلافاتها، فكل دولة تستطيع أن تحدد الشروط التي بتوافرها يبلغ الشخص مرتبة الاجتهاد، وأن تعطي شهادة لمن توفرت فيه هذه الشروط، وبهذا تستطيع كل دولة أن تعرف مجتهديها.

فإذا اتفقت كل دولة على آراء مجتهديها واتفقت آراء المجتهدين في كل الدول على الحكم في هذه الواقعة كان هذا إجماعاً، وكان الحكم المُجْمَع عليه حكماً شرعياً وجب اتباعه على المسلمين جميعاً.

كيف تتم الاستفادة من الإجماع في الوقت الحاضر؟

عن طريق إيجاد مجمع فقهي عالمي يضم جميع المجتهدين من جميع الأقطار الإسلامية، وتعرض عليهم المسائل والوقائع الجديدة لدراستها وإيجاد الأحكام الشرعية لها ونشرها عن طريق الكتابة في الكتب أو النشرات الخاصة أو الوسائل الحديثة.

٤ - القياس

تعريف القياس

القياس هو «إلحاق حادثة لا نص فيها ولا إجماع بحادثة فيها نص أو إجماع في الحكم لتساوي الحادثتين في علة الحكم».

مثال تطبيقي

شرب الخمر: واقعة ثبت بالنص حكمها وهو التحريم.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾سورة المائدة: ٩٠، وأدرك المجتهدون أن علة التحريم هي الإسكار المُذهب للعقل بحكم العادة والغالب ثم وجد المجتهد أن الإسكار يتحقق بتناول الأشربة الأخرى المتخذة من الحبوب والفواكه إذا صارت مسكرة وهي «النبيذ» فيكون النبيذ والمخدرات ملحقاً بالخمر في حكم تناوله.

حجية القياس وأدلته

القياس حجة شرعية على الأحكام العملية وأصل من أصول الشريعة.

الدليل: من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾سورة النساء: ٥٩.

وجه الاستدلال: أن الله - ﷻ - أمر المؤمنين إذا تنازعوا في أمر أن يردوه إلى الله -تعالى- والرسول -ﷺ- بأي طريق من طرق الرد، ولا شك أن القياس إلحاق أمر متنازع فيه لعدم النص لأمر ورد فيه النص من الله - ﷻ - أو من الرسول ﷺ.

الدليل من السنة النبوية:

حكم رسول الله -ﷺ- في كثير من الوقائع التي عرضت عليه عن طريق القياس منها:

جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ إِلى النَّبِيِّ -ﷺ- فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلامًا أَسْوَدَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا أَلْوَانُهَا؟ قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟ قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا، قَالَ: فَأَنَّى أَتَاهَا ذَلِكَ؟ قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ، قَالَ: وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعَهُ عِرْقٌ»[1].

أركان القياس

للقياس أركان أربعة هي:

الأصل: الواقعة التي ورد بحكمها نص أو إجماع مثل «الخمر» ويسمى المقيس عليه، أو المشبه به.

الفرع: الواقعة التي لم يرد فيها نص أو إجماع ويراد إلحاقها بالأصل في حكمه مثل «النبيذ أو المخدرات» ويسمى المقيس، أو المشبه.

حكم الأصل: الحكم الشرعي الذي ثبت في الأصل ويراد تعديته إلى الفرع «تحريم الخمر».

العلة: الوصف الذي بني عليه الحكم في الأصل وهو موجود في الفرع «السكر».

ارسم خطة محددة المعالم لصديقك لتبين له النتائج المترتبة على شرب الأرجيلة (الشيشة).

- نتائج فورية من البداية حتى شهر:.....
- نتائج قريبة المدى من شهر حتى ستة أشهر:.....
- نتائج متوسطة المدى من ستة أشهر إلى سنتين:.....
- نتائج بعيدة من سنتين فأكثر:.....

(١) صحيح مسلم كتاب: الطلاق باب: إنقضاء عدة المتوفى عنها زوجها.

التقويم

السؤال الأول: عرّف كلاً مما يأتي:

- الإجماع.
- القياس.

السؤال الثاني: دلّل على حجية الإجماع من القرآن الكريم والسنة النبوية.

.....

السؤال الثالث: ما الفرق بين الإجماع الصريح والإجماع السكوتي؟

.....

السؤال الرابع: علّل ما يأتي:

- أهمية الإجماع في الوقت الحاضر.
- لجوء العلماء إلى الاجتهاد.

السؤال الخامس: أكمل العبارات الآتية بما يناسبها:

أ - من شروط الإجماع أن يوجد في عصر وقوع الحادثة.....

ب - إذا اتفقت آراء المجتهدين جميعاً على حكم واحد في مسألة صار الحكم ملزماً و..... الاتباع.

جـ - أجمع الصحابة -رضي الله عنهم- على مسائل كثيرة منها: جمع القرآن الكريم و..... و.....

د - أركان القياس الأصل والفرع و..... و.....

السؤال السادس: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

- الإجماع مصدر فقهي مشهود له بالصحة. ( )
- يجوز لأهل العصر مخالفة إجماع عصر سابق. ( )

- نشاط لا صفي: قضية للحوار والمناقشة:

اشترى عبدالله سيارة من فهد، واتفقا على الثمن، وعلم بعد ذلك أن جاسم اشترى نفس السيارة من فهد بقيمة أعلى.

هل تستطيع أن تبين الحكم الشرعي بإجراء القياس (تحليل أركانه) في هذه المسألة، علماً بأن الإسلام حرص على إشاعة الألفة والمحبة بين الناس ومنع الإيذاء والحقد والعداوة، ولذلك حرم البيع على البيع.

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال رسول الله -ﷺ-: «لَا يَبِعْ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبْ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَهُ»[1] فالعلة هي إيذاء المشتري الأول، وإثارة الحقد والعداوة بينهما.

الحكم:.....

الإصل:.....

الفرع:.....

حكم الأصل:.....

العلة الجامعة:.....

(١) صحيح مسلم كتاب: النكاح باب: البيوع.

الدرس الثالث

الاجتهاد وضوابطه

التمهيد

تتميز الشريعة الإسلامية بالشمولية لأنها تحمل خاصية التجدد فهي صالحة لكل زمان ومكان، ومواكبة للحياة ومستوعبة لكل المتغيرات لرعايتها لمبدأ الاجتهاد.

تعريف الاجتهاد

الاجتهاد هو: «بذل الفقيه وسعه في النظر في الأدلة الشرعية لاستنباط الأحكام الشرعية»[1].

أولاً: من القرآن الكريم:

١ - قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ سورة النساء: ٨٣.

٢ - قال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾﴾ سورة الشورى: ٣٨، والشورى تعني البحث عن الصواب فيما يعرض من أمور وفق أدلة الشرع، المنصوصة منها، وغير المنصوصة، وهذا لا يكون إلا من خلال الاجتهاد من أهل الرأي على اختلاف تخصصاتهم وتنوع خبراتهم.

ثانياً: من السنة النبوية:

١ - عن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»[2].

(١) معالم أصول الفقه، محمد بن حسين الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط٥، ص٤٦٤، بتصرف.
(٢) صحيح البخاري كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة باب: أجر الحاكم إذا اجتهد.

٢ - إقرار النبي -ﷺ- لعمرو بن العاص -رضي الله عنه- لما صلى في إحدى السرايا بأصحابه وكان جُنُباً ولم يغتسل، فاجتهد وتيمم، وكانت ليلة شديدة البرودة، فقال للنبي -ﷺ- رداً على شكوى من كان معه: تذكرت قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ سورة النساء: ٢٩، فتبسم رسول الله -ﷺ- وأقرّه على ذلك.

ثالثاً: الإجماع:

أجمعت الأمة على مشروعية الاجتهاد.

حكم الاجتهاد

الاجتهاد فرض كفاية: أي إذا قام به البعض سقط عن الباقين.

ومعنى هذا أنه يجب أن يكون لدى الأمة عدد كاف من الفقهاء المتمكنين من الاجتهاد، يدلونها على حكم الشرع في الملمات ويفتونها على علم في النوازل. فإن وجد هذا العدد الكافي سقط الإثم والحرج عن الأمة، ودل ذلك على سلامة الأمة من الخلل في هذا الجانب، وإن لم يوجد ذلك أثمت الأمة عامة، وأولو الأمر فيها خاصة، لأن من مسؤوليتهم أن يعملوا على سد الثغرات، وتهيئة من يقوم بفروض الكفايات.

شروط الاجتهاد

لابد لمن تهيأ للاجتهاد أن تتحقق فيه جملة من الشروط من أهمها:

١ - معرفة القرآن الكريم:

فلابد للمجتهد أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم، وبالآيات الكريمة التي نصت على هذه الأحكام، وبطرق استنباط هذه الأحكام من آياتها.

٢ - معرفة السنة النبوية:

فلابد للمجتهد أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية التي جاءت بها السنة النبوية، بحيث

يستحضر ما ورد في السنة من أحكام في هذا الموضوع، ويعرف درجة سند هذه السنة من الصحة أو الضعف.

٣ - معرفة الإجماع:

يشترط في المجتهد أن يكون عارفاً بمسائل الإجماع حتى لا يفتي بخلاف ما وقع الإجماع عليه.

٤ - معرفة اللغة العربية:

يشترط في المجتهد أن يكون ملماً بعلوم اللغة العربية بحيث يمكنه تفسير ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من ألفاظ ومعانٍ.

٥ - معرفة أصول الفقه:

يشترط في المجتهد أن يكون عالماً بالقياس وشروطه؛ لأنه أصل الاجتهاد.

٦ - العلم بمقاصد الشريعة:

والتي لأجلها أنزل الله -تعالى- الكتاب، وبعث الرسول -ﷺ- وفصل الأحكام، فالشريعة إنما جاءت لرعاية مصالح البشر المادية والمعنوية والفردية والاجتماعية، فهي رعاية قائمة على العدل والتوازن.

ما لا يجوز فيه الاجتهاد

١ - في العقائد.

٢ - قواعد العبادات وأحكامها؛ لأن هذه الأمور لا تخضع لتغير العصور ولا لاختلاف البيئات والأشخاص.

٣ - لا اجتهاد بالرأي فيما فيه نص.

ويجوز الاجتهاد: في المسائل والمشكلات والأمور التي تجد في حياة الناس في مختلف البلدان والتي تحتاج إلى حكم شرعي واضح.

تعلم ذاتي

ابحث في رأي الفقهاء اليوم فيمن يزيد عن السرعة المقررة ثم يتسبب في قتل إنسان معصوم الدم.

فتح أبواب الاجتهاد الجماعي

الاجتهاد الجماعي: «هو بذل مجموعة من فقهاء العصر جهدهم في الوصول إلى حكم شرعي في مسألة واقعة مستجدة بعد التشاور والمناقشة بينهم».

مشروعية الاجتهاد الجماعي

هناك عدة وقائع تدل على مشروعية الاجتهاد الجماعي من السنة، منها:

خبر اجتهاد الصحابة -رضي الله عنهم- في فهم قول الرسول -ﷺ- لهم يوم الخندق بعد أن ظهرت خيانة يهود بني قريظة بوقوفهم مع الأحزاب.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ- لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنْ الْأَحْزَابِ: « لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ»، فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمْ الْعَصْرُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ نُصَلِّي لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ -ﷺ- فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ»[1]، وهذا الخبر من أقوى الأدلة على مشروعية الاجتهاد، لأن اجتهادهم الجماعي كان في فهم نص كلامه -ﷺ-، ولم يكن في حضوره، وإنما أخبروه بعد وصولهم إليه، ففريق أخذ بظاهر الحديث، وفريق مال إلى معنى الحديث وغايته. ثمّ إن إقراره كُلاً من الفريقين على فهمه، وعدم تعنيف أحد منهم، يدل ضمناً على إقرار طريقتهم في الاجتهاد.

النتائج المترتبة على الاجتهاد الجماعي

١ - غلق الباب على الذين يتجرؤون على الفتوى دون علم.

٢- سد النقص الحاصل في المستوى العلمي.

(١) صحيح البخاري كتاب: الجمعة باب: صلاة الطالب والمطلوب.

التقويم

السؤال الأول: عرّف الاجتهاد، وبيّن حكمه.

السؤال الثاني: دلّل على مشروعية الاجتهاد من القرآن الكريم والسنة النبوية والاجماع.

السؤال الثالث: علّل ما يأتي:

أ – الاجتهاد الجماعي لا يغني عن الاجتهاد الفردي.

ب – حاجة الناس اليوم للاجتهاد.

السؤال الرابع: ما المقصود بالاجتهاد الجماعي؟

.....

السؤال الخامس: هات واقعة تدل على الاجتهاد الجماعي.

.....

السؤال السادس: بين ما يجوز فيه الاجتهاد وما لا يجوز في الحالات الآتية:

– توريث الابن مثل نصيب البنت.

– رجم الزاني المحصن.

– تحريم شيء مباح لمصلحة الدولة.

– فرض ضرائب على الناس لمصلحة الدولة.

– الاستنساخ البشري.

– هدم مسجد لبناء مسجد آخر مكانه.

السؤال السابع: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

– الاجتهاد فرض كفاية على الأمة بمجموعها. ( )

– الشريعة الإسلامية تستوعب المستجدات بغير الاجتهاد. ( )

– لا يشترط في المجتهد العلم بأصول الفقه. ( )

– المؤتمرات والندوات الفقهية من أبواب الاجتهاد الجماعي. ( )

السؤال الثامن: من شروط المجتهد العلم بمقاصد الشريعة، فما أهمية هذا الشرط للمجتهد؟

المجال السادس
التهذيب

الدرس الأول

الأدب مع الله تعالى

التمهيد

ذات يوم كان عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- مع بعض أصحابه يسيرون في الصحراء بالقرب من المدينة، فجلسوا يأكلون، فأقبل عليهم شاب صغير يرعى غنماً، وسلَّم عليهم، فدعاه ابن عمر -رضي الله عنهما- إلى الطعام، وقال له: هلمَّ يا راعي، فأصب من هذا الطعام، فقال الراعي: إني صائم، فتعجب ابن عمر -رضي الله عنهما-، وقال له: أتصوم في مثل هذا اليوم الشديد حره، وأنت في هذه الجبال ترعى هذه الغنم؟ ثم أراد ابن عمر -رضي الله عنهما- أن يختبر أمانته وتقواه، فقال له: فهل لك أن تبيعنا شاة من غنمك هذه فنعطيك ثمنها، ونعطيك من لحمها فتفطر عليها؟ فقال الغلام: إنها ليست لي، إنها غنم سيدي، فقال ابن عمر -رضي الله عنهما-: قل له: أكلها الذئب، فغضب الراعي، وابتعد عنه وهو يرفع إصبعه إلى السماء ويقول: فأين الله؟! فظل ابن عمر يردد مقولة الراعي: «فأين الله؟!» ويبكي، ولما قدم المدينة بعث إلى مولى الراعي فاشترى منه الغنم والراعي، ثم أعتق الراعي ووصّى له الغنم[1]، وهكذا يكون المسلم متأدباً مع الله ﷻ.

تعريف الأدب مع الله تعالى

«هو حسن الانقياد لله -تعالى- بإيقاع كل حركة على مقتضى تعظيمه وإجلاله والحياء منه».

من الآداب التي يلتزم بها المسلم مع الله -تعالى-:

١ - عدم الإشراك به -تعالى- وإخلاص العبودية له:

والشرك بالله -تعالى-: «هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله - ﷻ - أو مساواة المخلوق بالخالق - ﷻ - فيما هو من خصائص الله ﷻ.

(١) شعب الإيمان للبيهقي باب: في الأمانات.

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قال النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلَاثاً قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئاً فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ»(١).

فالشرك أظلم الظلم؛ لأنه ظلم من العبد لنفسه حيث يذل نفسه ويعبد مخلوقاً مثله، وظلم من العبد لربه حيث يسوي مع الله خالقه شيئاً من مخلوقاته، فيشركه في عبادته.

والإخلاص من أهم أعمال القلوب وشرط قبولها؛ لأن أعمال القلوب هي محل نظر الله -تعالى- فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»(٢).

حيث إن الإخلاص هو «أن يقصد المسلم بعمله وقوله وسائر تصرفاته وتوجيهاته وجه الله -تعالى- وحده لا شريك له».

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ سورة الأنعام: ١٦٢.

٢ - الاستعانة وحسن التوكل على الله تعالى:

الاستعانة «هي طلب العون والمعونة من الله تعالى»، فالعبد مهما أوتي من جاه وقوة وسلطان لايزال فقيراً عاجزاً عن الاستقلال بجلب مصالحه ودفع المضار عنه، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ سورة الفاتحة: ٥.

عن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: كنت خلف رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يوماً فقال: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحفَظك، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِن بِاللَّهِ، وَاعْلَم أَنَّ الأُمّة لو اجْتَمَعَت عَلَى أن يَنفَعُوكَ بِشيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلا بِشيءٍ قَد كَتَبَهُ اللَّهُ لَك، ولو اجْتَمَعوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشيءٍ لَمْ يَضرُّوك إِلَّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَت الأَقْلامُ، وَجَفّتْ الصُّحُفُ»(٣).

أما التوكل: «فهو بذل الأسباب والاعتماد على الله -تعالى- قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى

(١) صحيح البخاري كتاب: الشهادات باب: ما قيل في شهادة الزور.
(٢) صحيح مسلم كتاب: البر والصلة والآداب باب: تحريم ظلم المسلم.
(٣) سنن الترمذي كتاب: الذبائح أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴿٣﴾﴾ سورة الطلاق: ٣.

ومن حسن التوكل على الله

- السير على منهجه.
- بذل الأسباب.
- التفويض.
- الاستخارة.
- المشورة.
- الخشية منه ﷻ.

٣ - محبة الله تعالى:

«محبة الله -تعالى- هي الميل والتعلق بالله - ﷻ - وترك ما يشغل عن ذلك»، ومن صدق في محبته لله -تعالى- دعاه ذلك إلى إيثار الله - ﷻ - على ما سواه وإلى التشمير لسلوك سبيل قربه ورضاه وإلى الجد في طاعته وترك ما يشغل عن ذكره.

قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ سورة آل عمران: ٣١.

ارجع إلى كتب السِيَر واستخرج موقفاً من حياة الصحابة يدل على حبهم لله تعالى.

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- عَنْ النَّبِيِّ -ﷺ- قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[1].

٤ - الشكر على نعم الله تعالى:

«الشكر هو إظهار أثر نعمة الله -تعالى- على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبةً، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة»، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ سورة البقرة: ١٧٢، فالمسلم ينظر إلى ما لله -تعالى- عليه من نعم لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ ﴾ سورة النحل: ١٨.

فائدة:

لِمَ أفرد الله -تعالى- النعمة في الآية الكريمة، بينما نعمه علينا كثيرة؟

(١) صحيح البخاري كتاب: الإيمان باب: حلاوة الإيمان.

ومن أبرز صور الشكر على النعم: عبادة الرسول -ﷺ- المتواصلة لله -تعالى- حتى تتورم قدماه الشريفتان.. شعاره في ذلك. «أفلا أكون عبداً شكوراً»(١).

٥ - الاستحياء من الله -تعالى- والبعد عن المعاصي:

والاستحياء هو «انقباض النفس عن القبيح والتحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل»، فهو بذلك قرين الإيمان، والمسلم ينظر إلى علم الله -تعالى- واطلاعه على جميع أحواله فيمتلئ قلبه منه مهابة ونفسه له وقاراً وتعظيماً فيخجل من معصيته، ويستحي من مخالفته والخروج عن طاعته فيكون هذا أدباً منه مع الله -تعالى-، عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ وَلَكِنْ مَنْ اسْتَحَى مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذْكُرْ الْمَوْتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ»(٢).

ما القيمة التي يلفت نظرنا إليها الحديث الشريف؟

٦ - رجاء رحمة الله -تعالى- والخوف من عذابه:

والرجاء هو «ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عند الله -تعالى-، والخوف من عذابه ووعيده» لأن الخوف يزجر الإنسان عن المخالفات والرجاء يقود العبد إلى الطاعات.

قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ سورة السجدة: ١٦.

من صور الأدب مع الله تعالى

١ - أدب الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام:

ولقد كان للرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام- النصيب الأعظم من الأدب مع الله -تعالى- ومنه على سبيل المثال:

أ - أدب الرسول -ﷺ-: ذلك بأنه عرف حق ربه -ﷻ- عليه فسعى لتأدية ما أوجب الله

(١) صحيح البخاري كتاب: الجمعة باب: قيام النبي -ﷺ- الليل.
(٢) سنن الترمذي كتاب: الذبائح أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله -ﷺ-.

- ﷻ - عليه من الفرائض، ثم يتمم ذلك بما يسّر الله -تعالى- له من النوافل، ومن تخلقه -ﷺ- بأخلاق القرآن وآدابه تنفيذاً لأمر ربه - ﷻ - أنه كان يحب ذكر الله ويأمر به ويحث عليه، قال -ﷺ-: «لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله والله أكبر، أحبُّ إليَّ مما طَلَعَتْ عليهِ الشمسُ»(١).

ب - من أدب إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ سورة الشعراء: ٧٨-٨٠، حيث لم يقل: وإذا أمرضني فهو يشفين، وإنما عدل عن ذلك تأدباً مع الله -تعالى-.

جـ - من أدب موسى -عليه الصلاة والسلام-: قوله تعالى: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَىَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة القصص: ٢٤، فمن أدب موسى -عليه الصلاة والسلام- طلب فضل الله وخيره وإعلانه أنه فقير محتاج إلى فضل الله -تعالى-.

د - من أدب زكريا -عليه الصلاة والسلام-: أنه كان يقدم الخير ثم يتوجه بالدعاء إلى الله -تعالى- طلباً للذرية: قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ سورة الأنبياء: ٩٠.

٢ - أدب الصحابة والصالحين رضي الله عنهم:

أ - أول شهيدة في الإسلام: سمية أم عمار بن ياسر -رضي الله عنهما-: ضربت أروع الأمثال في الأدب مع الله -تعالى- حين صبرت على العذاب رافضةً غير الإسلام ديناً فاستحقت دعاء الرسول -ﷺ- «صبراً آل ياسر فإن مصيركم إلى الجنة»(٢).

ب - سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-: لما قدم إلى مكة وقد كف بصره وجاء الناس يهرعون إليه كل واحد يسأله أن يدعو له، فقد كان مجاب الدعوة، فأتاه عبدالله بن أبي السائب فقال له: «يا عم أنت تدعو للناس فلو دعوت لنفسك فردّ الله -تعالى- عليك بصرك؟ فتبسم وقال: «يا بني قضاء الله -سبحانه- عندي أحسن من بصري»(٣).

(١) صحيح مسلم كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء.
(٢) المطالب للحافظ ابن حجر العسقلاني كتاب: المناقب باب: عمار بن ياسر.
(٣) إحياء علوم الدين، أبوحامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت، ج٤، ص٣٥٠.

التقويم

السؤال الأول: وضِّح مفهوم الأدب.

السؤال الثاني: عدِّد الآداب التي يلتزم بها المسلم مع الله تعالى.

السؤال الثالث: من خلال فهمك لقصة زكريا -عليه الصلاة والسلام- كيف تتصرف في الموقف الآتي:
- حُبِسَتْ عنك نعمة ترجوها من الله تعالى.

السؤال الرابع: من خلال قراءتك لقصة سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، بماذا تنصح زميلك الذي فقد إحدى قدميه في حادث مروري؟.

السؤال الخامس: صِلْ عبارات المجموعة (أ) بما يناسبها من عبارات المجموعة (ب) فيما يأتي:

المجموعة (أ)	المجموعة (ب)
١- أن يقصد المسلم بعمله وقوله وجه الله تعالى	( ) الرجاء
٢- استشعار قرب الله من العبد على الدوام	( ) الصبر
٣- ارتياح القلب لانتظار ما هو محبوب عند الله تعالى	( ) الإخلاص
	( ) المراقبة

السؤال السادس: علّل ما يأتي:
أ - الشرك بالله -تعالى- أشد أنواع الظلم.
ب - الإخلاص من أهم أعمال القلوب.

السؤال السابع: اكتب المصطلح الشرعي للتعريفات الآتية:
أ - ( ) طلب العون والمعونة من الله -تعالى-.
ب - ( ) الميل والتعلق بالله -تعالى- وترك ما يشغل عن ذلك.

الدرس الثاني

الأدب مع الرسول ﷺ

التمهيد

يشعر المسلم في قرارة نفسه بوجوب الأدب مع رسول الله -ﷺ-، فهو الرحمة المهداة والهادي البشير والسراج المنير والأسوة الحسنة لكل من كان يرجو الله واليوم الآخر.

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ سورة آل عمران: ١٦٤، فأوجب الله - ﷻ - علينا طاعته ومحبته والتأدب معه.

من صور الأدب مع الرسول ﷺ

أوجب الله -تعالى- الأدب مع رسول الله -ﷺ- ومن صور ذلك:

١ - **توقيره:** حتى بعد مماته كما لو كان بين أيدينا، فواجب على كل مؤمن متى ذكره أو ذُكر عنده أن يصلي عليه، ويأخذ من هيبة إجلاله، ويتأدب بما أدبنا الله -تعالى- به.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ سورة الأحزاب: ٥٦.

وعن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «البخيل الذي من ذُكِرْتُ عنده فلم يصل علي»[1].

بم تنصح من يختصر الصلاة والسلام على الرسول عند الكتابة بلفظ (ص) أو (صلعم)؟

٢ - **وجوب محبته وطاعته:** قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ سورة آل عمران: ٣١، وتوعد - ﷻ - الذين يقدمون محبة آبائهم وأبنائهم وأموالهم على محبة الله - ﷻ -، ومحبة الرسول -ﷺ-.

(١) سنن الترمذي كتاب: الذبائح أبواب: الدعوات عن رسول الله -ﷺ-.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ سورة التوبة: ٢٤.

٣ - **إحياء سنته واتباع أثره:** قال رسول الله -ﷺ-: «من أحيا سنةً من سنتي، فعمل بها الناس، كان له مثل أجر من عمل بها، لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعة، فعمل بها، كان عليه أوزار من عمل بها، لا ينقص من أوزار من عمل بها شيئاً»[(١)].

ومن خلال التمثل بأخلاقه الكريمة فقد اختصه الله -تعالى- بجمال الخَلْق والخُلُق، كما حباه بكمال النفس، وقد مدحه الله -تعالى- بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ سورة القلم: ٤.

٤ - **الدقة في نقل أقواله** -ﷺ-: فالمسلم لا يروي حديثاً عن النبي -ﷺ- إلا إذا تأكد من صحته، قال -ﷺ-: «من حدَّث عني بحديثٍ يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»[(٢)]، فالمسلم يتحرى الدقة في نقل كلامه -ﷺ- من غير تحريف أو تأويل ليكون أهلاً لدعاء النبي ﷺ.

فَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ -رضي الله عنه- قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: «نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً، فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ»[(٣)].

٥ - **إكرام أهل بيته ومحبتهم:** فلقد حثنا النبي -ﷺ- على إكرام أهل بيته ورغَّب في ذلك في إحدى خطبه فعن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَوْماً فِينَا خَطِيباً «... وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي»[(٤)].

(١) سنن ابن ماجة المقدمة باب: من أحيا سنة قد أميتت.
(٢) صحيح مسلم باب: وجوب الرواية عن الثقات.
(٣) سنن أبي داود كتاب: العلم باب: فضل نشر العلم.
(٤) صحيح مسلم كتاب: فضائل الصحابة -رضي الله عنهم- باب: من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أوجد طرقاً أخرى في إكرام آل بيت النبي ﷺ.

٦ - **تصديقه في كل ما أخبر به من أمر الدين والدنيا وشأن الغيب**: ومن أمثلة تصديق صحابته الكرام له تصديق أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- لحادثة الإسراء والمعراج، ولذلك لقب بالصديق.

٧ - **الدفاع عنه -ﷺ- ونصرته**: من خلال التعرف على سيرته العطرة، ومعرفة أخباره، ونشرها للعالم بالوسائل الحديثة.

اطرح صوراً أخرى للدفاع عن الرسول ﷺ

أثر التأدب مع الرسول -ﷺ- في صيانة المجتمع الإسلامي

إذا كانت هذه أحوال الفرد المسلم تأدباً مع الرسول -ﷺ- فسيكون المجتمع الإسلامي مجتمعاً متميزاً في العقيدة والعبادة والعلاقات الأسرية والاجتماعية، فيرقى ويتطور سياسياً وفق أخلاقيات الرسول -ﷺ- ومبادئه التي قامت عليها الدولة الإسلامية من الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً، وهو ما تحتاجه مجتمعاتنا الإسلامية اليوم لتصون الفرد والأسرة والمجتمع من الفساد والانحلال.

التقويم

السؤال الأول: علّل ما يأتي:

- التزام الأدب مع الرسول -ﷺ- واجب.
- خفض الصوت عند قبر الرسول ﷺ.
- حرص المسلم على معرفة سيرة النبي ﷺ.
- وجوب تصديق النبي -ﷺ- في كل ما أخبر به.

السؤال الثاني: اكتب ثلاثاً من صور الأدب مع الرسول ﷺ.

.....

.....

.....

السؤال الثالث: ماذا تفعل في المواقف الآتية:

- عندما تقرأ اسم النبي محمد -ﷺ- في كتاب.
- عندما تسمع أحد الناس يتحدث بحديث غير صحيح عن الرسول ﷺ.

السؤال الرابع: الصلاة على النبي -ﷺ- تتأكد في مواطن كثيرة، اكتب ثلاثاً منها.

.....

.....

.....

السؤال الخامس: ما واجبنا تجاه اهل بيت النبي ﷺ.

.....

السؤال السادس: سمعت عن بعض الغربيين يتحدث عن الرسول -ﷺ- بكلام غير لائق، فما الوسائل التي يمكن أن تدافع بها عنه؟

السؤال السابع: ما أثر التأدب مع رسول الله ﷺ.

.....

السؤال الثامن: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

١ - أول من صدّق النبي -ﷺ- في حادثة الإسراء والمعراج عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

( )

٢ - توعَّدَ الله - سبحانه وتعالى - من يقدم حب أبنائه على حب رسول الله ﷺ.

( )

الدرس الثالث

الأدب مع النفس

التمهيد

سعادة المسلم تقوم على أسس مهمة منها: تأديبه نفسه وتطييبها وتزكيتها، فيأخذها بالآداب المزكية لها والمطهرة لأدرانها، ويجنبها كل ما يفسدها ويدنسها.

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠ ﴾سورة الشمس: ٩، ١٠.

مفهوم الأدب مع النفس

هو «السلوك الصحيح مع النفس، وتربيتها وتهذيبها لتكون سوية صالحة مستقيمة على المنهج الإسلامي القويم».

قال الشاعر:

عليك نفسك هذبها فمن ملكت زمامه النفس بات العمر مذموما

مظاهر اهتمام الشريعة الإسلامية بالتعامل مع النفس وتهذيبها

اهتمت الشريعة الإسلامية بالتعامل مع النفس وتهذيبها اهتماماً كبيراً ودليل ذلك:

١ - التأكيد المتكرر في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية على تهذيب النفس.

فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ ﴾سورة النازعات: ٤٠، ٤١.

وكان من دعاء النبي -ﷺ- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ -رضي الله عنه- قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ -اللَّهِ ﷺ- يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»[1].

(١) صحيح مسلم كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب: التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

٢ - من مقاصد بعثة النبي -ﷺ- تزكية النفوس لتعبد ربها حق عبادته.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ سورة آل عمران: ١٦٤.

٣ - الثواب الجزيل الذي أعده الله -تعالى- لمن زكى نفسه بالطاعات وجنبها الفواحش والمنكرات، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾﴾ سورة طه: ٧٤.

ولنا في السلف الصالح قدوة حسنة فقد اهتموا بتزكية النفس وتنقيتها وتطهيرها، حيث ركزوا على الجانب السلوكي والأخلاقي علماً وفقهاً، كما طبقوه عملاً وهدياً، فأفردوا له كتباً مستقلة في الزهد والرقائق من مثل: الزهد للإمام أحمد بن حنبل، والزهد لعبدالله بن المبارك، وإحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.

الآداب المزكية والمطهرة للنفس

من الآداب المزكية والمطهرة للنفس ما يأتي:

١ - **التوبة**: والمراد منها التخلص من سائر الذنوب والمعاصي، فالله - ﷻ - قد فتح باب التوبة ودعا جميع العباد للدخول منه، حتى يتخلصوا من الذنوب والمعاصي في الدنيا ويفوزوا بالسعادة في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ سورة النور: ٣١.

٢ - **المكاشفة**: ومعناها: أن يكاشف الإنسان نفسه ويكون صريحاً معها فيحدد الداء والمرض والعلة التي يعاني منها في إيمانه أو معاملاته أو أخلاقه، ويكاشف نفسه في جوارحه هل هي على طريق الاستقامة أم بها بعض العيوب فيحتاج إلى وقفة للتخلص من العيوب، قال تعالى: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾ سورة القيامة: ١٤، ١٥.

٣ - **المعاهدة**: والمراد بها: أن يضع المسلم عهداً بينه وبين الله -تعالى- ألا يقع في ذنب أو معصية صغيرة كانت أو كبيرة، فالمسلم يصلح عيوب نفسه حتى يكون في أحسن صورة،

فإذا ضعف أمام رغبات النفس تذكر العهد الذي بينه وبين الله -تعالى- فيحفظ لنفسه كرامتها، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾سورة الإسراء: ٣٤.

٤ - **المراقبة**: والمراد بها أن يأخذ المسلم نفسه بمراقبة الله -تعالى- ويلزمها إياها في كل لحظة من لحظات الحياة حتى يتم لها اليقين بأن الله -تعالى- مطلع عليها، عالم بأسرارها، رقيب على أعمالها، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فتتخلص من الأدران، وتقبل على الله -سبحانه وتعالى-، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾سورة النساء: ١.

قال سفيان الثوري: «عليك بالمراقبة ممن لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرجاء ممن يملك الوفاء، وعليك بالحذر ممن يملك العقوبة».

٥ - **المجاهدة**: ومعناها: مخالفة هوى النفس في شهواتها فالنفس تميل إلى الراحة والكسل وما لذَّ وطاب، فمخالفة رغبات النفس جهاد كبير لا يفطن إليه كثير من الناس، فالمسلم يجاهد نفسه ويفطمها عن مألوف العادات، ويقودها إلى أوامر الله وطاعته، ولا يسمح لها أن تجذبه إلى الوراء.

الآثار المترتبة على تهذيب النفس

إن من الآثار المترتبة على تهذيب النفس ما يأتي:

١ - تجعل العبد موصولاً بخالقه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾سورة الملك: ١٢.

٢ - الفلاح في الدنيا والنجاة في الآخرة ولن ينال نعيم الآخرة إلا القلب السليم الطاهر، قال تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾سورة الشمس: ٨.

٣ - راحة البال وسكينة القلب واطمئنانه وانشراح الصدر وسعته، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ﴾سورة الفتح: ٤.

٤ - الثبات على الدين والطاعة، فكلما قويت النفس وتهيأت بالاستغفار والذكر والتوبة كلما كانت أقدر على تجاوز العقبات والتغلب على الصعوبات، قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ﴾سورة إبراهيم: ٢٧.

٥ - إشاعة الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع الإسلامي؛ لأن كل فرد فيه يقوم بواجبه نحو الآخرين، فيصبح المجتمع متكاملاً يحب كل فرد فيه لأخيه ما يحب لنفسه، فعنِ النُّعْمَانِ ابْنِ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[١].

٦ - ترفع شأن صاحبها فيقتدي به الآخرون ويقدرونه ويحترمونه.

أهمية تربية النفس في رقي المجتمعات والمحافظة على مقوماتها

لكي يتطور أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية اليوم ويرتقي ويحافظ على مقوماته، فإنه بحاجة إلى أن يفهم معياراً له الأثر البالغ في تحديد مستوى الكفاءة في العمل والإنتاج.. ألا وهو معيار الإتقان.

ومن أهم قيم الإسلام: تربية النفس على الإتقان والإحسان، والجودة لدى المسلمين منطلقها دنيوي وأخروي، قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ سورة الملك: ٢، وقال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إن الله -تعالى- يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»[٢]، وبهذا يتضح أن الإتقان في الإسلام ليس هدفاً سلوكياً قاصراً على الفرد فحسب، بل هو سمةٌ حضاريةٌ تقدميةٌ للمجتمع المسلم.

والإتقان في المفهوم الإسلامي ليس هدفاً سلوكياً فحسب، بل هو ظاهرة حضارية تؤدي إلى رقي الجنس البشري، وعليه تقوم الحضارات، ويعمر الكون، وتثرى الحياة وتنعش، ثم هو قبل ذلك كله هدف من أهداف الدين يسمو به المسلم ويرقى به في مرضاة الله والإخلاص له، لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه، وإخلاص العمل لا يكون إلا بإتقانه.

ماذا تعرف عن شهادة الجودة (الإيزو)؟

(١) صحيح مسلم كتاب: البر والصلة والآداب باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.
(٢) شعب الإيمان للبيهقي - الخامس والثلاثون من شعب الإيمان وهو باب في الأمانات.

التقويم

السؤال الأول: وضِّح مفهوم الأدب مع النفس.

.....

السؤال الثاني: دلّل على اهتمام الشريعة بتهذيب النفس وتطهيرها.

.....

السؤال الثالث: عدِّد الآداب المزكية للنفس والمطهرة لها.

.....

السؤال الرابع: صِلْ عبارات المجموعة (أ) مع ما يناسبها من عبارات المجموعة (ب) فيما يأتي:

م	(أ)	(ب)
١	التوبة	( ) مخالفة هوى النفس في شهواتها.
٢	المكاشفة	( ) إلزام النفس بمراقبة الله في كل لحظة من لحظات الحياة.
٣	المراقبة	( ) مكاشفة النفس ومصارحتها.
٤	المجاهدة	( ) التخلص من سائر الذنوب والمعاصي.

السؤال الخامس: ضع خطاً تحت التكملة الصحيحة فيما يأتي:

- مؤلف كتاب إحياء علوم الدين

(الإمام أحمد بن حنبل - الإمام الغزالي - الإمام البخاري)

- مؤلف كتاب الزهد

(الإمام عبدالله بن المبارك - الإمام مالك - الإمام مسلم).

.....

السؤال السادس: اكتب ثلاثة من الآثار المترتبة على تهذيب النفس.

السؤال السابع: علّل ما يأتي:

- من مقاصد بعثة النبي -ﷺ- تزكية النفوس.
- حث الإسلام على الإتقان في العمل.

المجال السابع
الثقافة الإسلامية

الدرس الأول

أسس الحضارة الإسلامية

التمهيد

ببعثة النبي -ﷺ- ودعوته إلى الإسلام بدأت تظهر حضارة جديدة مرتبطة بالإسلام كدين ودولة وتاريخ، ونبعت هذه الحضارة من أصول وأسس كان لكل منها دوره في نشأتها وخصائصها ومُثُلها، وتقوم الحضارة الإسلامية على أسس راسخة وعميقة، تتمثل في رصد ضخم من القيم الإنسانية التي لابد منها لقيامها وهي مع هذا الرصيد الهائل من القيم لا تنكر الإبداع المادي في الأرض، لأنه يعد من وظيفة الإنسان الأولى منذ أن وجد على ظهر الأرض.

مفهوم الحضارة الإسلامية

«الحضارة الإسلامية هي ما قدمه الإسلام للمجتمع البشري من قيم ومبادئ وقواعد ترفع من شأنه، وتمكنه من التقدم في الجانب المادي، وتيسِّر الحياة للإنسان».

أسس الحضارة وجوهرها في الإسلام

أولاً: العلم والتعلم:

العلم هو الوسيلة الأولى في بناء الحضارة الإسلامية؛ لذا وجدنا الإسلام هيأ كل ما يلزم لدفع المسلمين إلى العلم باختلاف أعمارهم وأجناسهم، فحياة الرسول -ﷺ- كانت كلها مدرسة للعلم والتعلم:

١ - فأول كلمة نزل بها جبريل - عليه السلام - على الرسول -ﷺ- كانت كلمة «اقرأ»، ومجمل الآيات من سورة العلق تدعو إلى العلم والتفكر والتدبر والتأمل.

٢ - ومن دلائل اهتمام الرسول -ﷺ- بالعلم، أنه جعل فداء بعض أسرى بدر تعليم الواحد منهم عشرة من أبناء الأنصار القراءة والكتابة.

٣ - كما وردت أحاديث كثيرة في الحث على تحصيل العلم النافع منها: عن أبي هريرة

-رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة»[1].

٤ - كما فضل الله -تعالى- العلماء وأعلى من شأنهم لإحاطتهم بالكثير مما يدل على قدرة الله -تعالى- وعظمته، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾سورة الزمر: ٩.

فأساس بناء الحضارة الإسلامية يقوم على تلقي العلم من أصدق أصوله.. القرآن الكريم والسنة النبوية.

ثانياً: إنسانية الإنسان:

أولت الحضارة الإسلامية الفرد اهتمامها وعنايتها بصورة واضحة، واحترمت إنسانيته احتراماً نابعاً من تعاليم الإسلام، ويمكننا أن نلمس ذلك بوضوح في العديد من الجوانب أهمها:

١ - التكليف والمسؤولية الفردية:

فقد كلف الإسلام الإنسان البالغ العاقل بما جاءت به الشريعة الإسلامية من عقائد وعبادات ومعاملات، وهذا التكليف فيه تقدير للفرد، وإشعاره بأنه أهل لتحمل المسؤولية، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾سورة البقرة: ٢٨٦.

٢ - الحرص على سلامة الإنسان:

يحرص الإسلام على سلامة الفرد نفسياً وعقلياً وبدنياً فهو يهيئ له الجو النفسي السليم في إطار المجتمع الذي يعيش فيه، لذلك حرم الاعتداء على النفس والعرض والمال، وحرم تناول المسكرات وانتهاك الأعراض والسرقة والفسق والاستغلال غير المشروع، وفرض الحجر على السفيه حتى لا يؤدي به سفهه إلى إضاعة المال.

٣ - احترام الملكية الخاصة للفرد:

الحضارة الإسلامية تقدر للفرد اجتهاداته وحاجاته المنبثقة عن فطرته التي فطره الله -تعالى عليها، ومنها حب التملك وحرصه عليه، فالإسلام استجاب إلى هذه الدواعي والحاجات

(١) صحيح مسلم كتاب: الذكر والدعاء باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن.

فأتاح للفرد حرية التملك - بالوسائل المشروعة- ما دام يؤدي الحقوق العامة المفروضة فيما يملك، من زكاة ونحوها...

ثالثاً: الإيمان بالله والعمل بشريعته:

إن العقيدة الإسلامية تبعث في نفوس أصحابها التصور الحقيقي لقيمة الأشياء فلا ينطلي عليها زيف الدعايات والشبهات، فمن يعرف ربه يعرف قيمة إيمانه ويعلم تسخير العوالم له، ويعلم كذلك أن الناس كلهم عبيد لله وكلهم من خيره يرزقون، وصاحب العقيدة إنما يستعين بالله، ويطلب من الله، فهو يعلم أن الضر والنفع من الله -تعالى-، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾سورة البقرة: ١٨٦، فالمسلم يلتزم بطاعة الله -تعالى- ورسوله -ﷺ- وصدق رسول الله -ﷺ- في تعليم ذلك لابن عباس -رضي الله عنه- حين قال: «وإذا استنعت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لا ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك»[1].

رابعاً: الإنسان والمجتمع في الإسلام:

الحضارة الإسلامية حضارة متوازنة ومتكاملة الجوانب فهي تخطط لجميع جوانب الحياة الإنسانية فيما يخص حياة الفرد، وحياة الجماعة، فصلاح المجتمع في صلاح أفراده، والإسلام يدعو إلى التكافل والتراحم بين أفراد المجتمع، كما يحرص على حسن العلاقة بين الناس، وصيانة الأعراض، والعمل على توفير جميع حاجات المجتمع المسلم، كما أنه يدعوهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويؤكد دائماً على أخوة المسلمين، ويحرص على تلافي بوادر النزاع والشقاق بين أبناء المجتمع، حيث يقول الله -تعالى-: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾سورة الحجرات: ٩، ١٠.

(١) سنن الترمذي كتاب: الذبائح أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع.

أهم عوامل نجاح الحضارة الإسلامية وازدهارها

أ - عقيدة التوحيد:

قامت حضارة الإسلام في أساسها على عقيدة التوحيد، ولذلك نرى المسلمين متمسكين بعقيدتهم التي تؤمن بوحدة النوع الإنساني وتنظر إلى تنوع الأعراق والمنابت والمواطن، فكل البشر من خلاله سواسية والحرية حق مكفول لكل الناس، مما أدى إلى طمأنينة النفوس، والتفاني في الطاعة، وإيثار الغير والتراحم، وحسن التآخي بين المسلمين، وكان سبباً داعياً لإقبال غير المسلمين على الدخول في دين الله -تعالى-.

ب - السند الأخلاقي:

الحضارة الإسلامية تتسم بالأخلاق، فالمسلم يراقب الله -تعالى- في كل خطوة يخطوها أو عمل يعمله، ويسعى إلى مرضاته -تعالى-، وهكذا يتربى المسلم في كنف الإسلام يعرف حقه وواجبه وواجبات الآخرين وحقوقهم، ولا يفرط في شرع الله -تعالى- ولا يجاوز حدوده، ولا يغافل الناس فيخص نفسه بما ليس له، فعن ابن عبدالله الثقفي قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك.. قال -ﷺ-: «قل آمنت بالله ثم استقم»[1].

جـ - المنهج الواضح:

تستمد الحضارة الإسلامية حياتها وبقاءها ونماءها من القرآن الكريم، وسنة الرسول -ﷺ- التي تكفلت ببيان معاني القرآن الكريم ومدلولاتها، ومفصلة مجملة ومقيدة مطلقة، ومخصصة عامة، ومؤكدة ما جاء فيه من أوامر ونواه وتشريعات، علاوة على ما جاءت به من أحكام، فالسنة كالقرآن الكريم كلاهما وحي من الله -تعالى-، قال الله -تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ سورة النحل: ٤٤.

د - مرونة الحضارة الإسلامية وثباتها:

ختم الله -تعالى- الشرائع والرسالات السماوية بالإسلام الذي أودع فيه عنصر الثبات والخلود وعنصر المرونة والتطور معاً، ومن هنا جاءت الحضارة الإسلامية تحمل في محتواها

(١) صحيح مسلم كتاب: الإيمان باب: جامع أوصاف الإسلام.

مرونة الدين الإسلامي وثباته إذ إنه:

- يجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الدنيوية الأخرى.
- يبين حقوق المسلم وواجباته.
- وفيه تتضح علاقة المسلم بربه وعلاقة المسلمين بعضهم ببعض في حالة السلم والحرب.
- ولما اتسعت رقعة البلاد الإسلامية جدَّت على المسلمين وقائع، واستحدثت شؤون، فوجد المسلمون في قواعد الإسلام ومبادئه الكلية ما أعان على الاجتهاد، واستنباط أحكام جديدة تعالج ما استحدث.

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»(١)

وهكذا امتازت الحضارة الإسلامية بمرونتها وثباتها في كل عصر.

حاجة البشرية اليوم للبديل الإسلامي في المجال الحضاري

لكل حضارة جسم.. وروح، فجسم الحضارة يتمثل في منجزاتها المادية (العمارات، المصانع، الآلات... وكل ما يدل على رفاهية العيش).

وروح الحضارة تتمثل في مجموعة العقائد والمفاهيم والآداب التي تتجسد في سلوك الأفراد والجماعات، وتلك العناصر تشكل الحضارة الإسلامية، فالعالم اليوم بحاجة لبديل إسلامي حضاري للأسباب الآتية:

- أنها حضارة انطلقت من الإيمان بالله -تعالى- وحده، البارئ المصور، خالق الإنسان والمخلوقات جميعاً، فكان من أقوى الدوافع إلى قيامها وإبداعها وازدهارها.
- حضارة إنسانية عالمية لا ترتبط بإقليم جغرافي، ولا بجنس بشري، ولا بمرحلة تاريخية، فهي قامت على أساس الاعتقاد بأن الإنسان أهم مخلوقات الله -تعالى-، وأن جميع

(١) صحيح البخاري كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ.

الأنشطة البشرية لابد أن تسعى إلى سعادته ورفاهيته.

- حضارة معطاءة أخذت واقتبست من الحضارات والثقافات القديمة، وأعطت عطاءً زاخراً بالعلم والمعرفة والفن الإنساني للحضارات الأخرى، وبقيم الخير والعدل والمساواة.
- حضارة متوازنة وازنت بين الجانبين الروحي والمادي، فلا إفراط ولا تفريط، ولا غلو بغير وجه حق.
- حضارة باقية تستمد بقاءها من بقاء الإسلام، والإسلام لا يضعف ولا يقل نفوذه ولا يتراجع تأثيره، لذلك كانت الحضارة الإسلامية هي البديل الوحيد.

التقويم

السؤال الأول: عرِّف الحضارة الإسلامية.

.....

السؤال الثاني: أسس الحضارة الإسلامية كثيرة ومتنوعة، اكتب ثلاثة منها.

.....

السؤال الثالث: علِّل ما يأتي:

- حاجة البشرية اليوم للبديل الإسلامي.
- حرّم الإسلام تناول المسكرات.
- امتازت الحضارة الإسلامية بمرونتها وثباتها في كل عصر.

السؤال الرابع: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

- اقتصرت الحضارة الإسلامية على بلاد الشام. ( )
- الحضارة الإسلامية تحترم الملكية الخاصة للفرد. ( )
- الحضارة الإسلامية لا تنكر الإبداع المادي في الأرض. ( )

السؤال الخامس: من أهم عوامل نجاح الحضارة الإسلامية وازدهارها السند الأخلاقي، وضِّح ذلك.

.....

السؤال السادس: ابحث في مكتبة المدرسة عن أسباب ما يأتي:

- تزايد نسبة الانتحار عند الغربيين الشباب.
- عوامل نجاح وازدهار الحضارة الإسلامية.

الدرس الثاني

حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي

التمهيد

حين نقارن بين حقوق الإنسان التي حواها (الإعلان العالمي لحقوق الإنسان) وحقوق الإنسان في الإسلام، نلحظ التميز الواضح الذي سبق به الإسلام عما جاءت به أفكار البشر في حقوق الإنسان، من حيث الشمول والسعة والعمق ومراعاة حاجات الإنسان الحقيقية التي تحقق له المنافع وتدفع عنه المضار، يتضح من الدراسة الموضوعية المتجردة عن الأهواء أنه (**ليس هناك دين من الأديان أو شريعة من الشرائع على ظهر هذه الأرض أفاضت في تقرير هذه الحقوق وتفصيلها وتبيينها وإظهارها في صورة صادقة مثلما فعل الإسلام**) ولم تقتصر الشريعة الإسلامية على إسباغ الحقوق على أهلها، بل إن ما يميزها عن غيرها أن الإسلام قد أشرك غير المسلمين مع المسلمين في كثير من الحقوق وهو ما لم ينله الإنسان في أي دين أو نظام آخر.

خطاب الله -تعالى- جاء لبني آدم عامة

الآيات القرآنية الكريمة التي تتحدث عن الإنسان وتُعلي من مرتبته فوق كل المخلوقات تناولت الإنسان لذاته لا لاعتقاده، ومن حيث هو تكوين بشري وقبل أن يعتنق ديناً معيناً، وقبل أن يصبح أبيض أو أسود أو أصفر، وليس صحيحاً على الإطلاق أن تلك الحفاوة القرآنية من نصيب المسلمين دون غيرهم كما يتصور البعض، فنجد أن النصوص القرآنية تارة تتحدث عن «**الإنسان**» وتارة تتحدث عن «**بني آدم**» ومرات أخرى توجه الحديث إلى «**الناس**»، وهذا التعميم لا تخفى دلالته على أي عقل منصف مدرك للغة الخطاب في القرآن الكريم التي تستخدم موازين للتعبير غاية في الدقة، فتبين متى يكون الخطاب للإنسان والناس عامة، ومتى يوجه الكلام إلى المؤمنين والمسلمين قبل غيرهم.

هذه النظرة السامية للإنسان تقود إلى تأكيد حقيقة ثابتة وهي أن الإسلام يساوي بين الناس جميعاً.

والبر: هو أعلى درجات حسن الخلق

الأساس المشترك بين المسلمين وغير المسلمين

جعل الله -تعالى- الأساس المشترك:
- بين المسلمين.
- وأهل الكتاب.

قرآناً يتلى إلى يوم القيامة، فقال الله -تعالى-: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ سورة الممتحنة: ٨، فقد ندبت الآية إلى البر في التعامل مع المسالمين من غير المسلمين، وقال الله -تعالى-: ﴿ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ ﴾ سورة النساء: ٩٠.

ومن ذلك: كفالة حقوقهم، وحفظ عهودهم، ومواساتهم في مصابهم، وتهنئتهم فيما لم يكن من خصوصيات دينهم من مناسبات اجتماعية، وإقامة العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتبادل الخبرات في مختلف مناحي الحياة وغيره.

حقوق غير المسلمين في الإسلام

لم تقتصر الشريعة الإسلامية على إسباغ الحقوق على أهلها المؤمنين بالإسلام بل أشركت غير المسلمين في كثير من الحقوق العامة من أبرزها:

١ - **حق العقيدة**: لم يرغم الإسلام مخالفيه على الدخول فيه بل ترك لغير المسلمين كامل الحرية في أن يبقوا على دينهم فلا يجبرون على اعتناق الإسلام وذلك بنص الكتاب العظيم فالله -تعالى- يقول لنبيه -ﷺ-: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ سورة يونس: ٩٩.

٢ - حق التعلم والتعليم:

إن توفير العلم بمختلف تخصصاته وفنونه واجب المجتمع والدولة، وقد شهد الواقع العملي للمسلمين ما كان يتمتع به غير المسلمين من امتلاك ناصية العلم في كثير من التخصصات التي لا غنى عنها في المجتمع كالطب والهندسة.

(قررت الدولة فرض رسوم عالية على التعليم الحكومي)
قم بمعالجة هذا القرار مبيناً الأفكار الإيجابية والسلبية والمثيرة.

٣ - حق الأمن:

تكفل أحكام الشريعة الإسلامية، أن يتمتع غير المسلم الذي يعيش في المجتمع المسلم بالأمن على حياته وماله وعرضه، فلهم عهد الله ورسوله -ﷺ-، وعهد المسلمين أن يعيشوا في حماية الإسلام، وفي كنف المجتمع المسلم، آمنين مطمئنين، فهم في أمان المسلمين وضمانهم، فأمن الذمي على نفسه وبدنه مضمون بالشريعة؛ لأن الأنفس والأبدان معصومة باتفاق المسلمين، وقتلهم حرام بالإجماع.

الذمة هي: العهد والضمان والأمان.

يقول الرسول -ﷺ-: «من قتل معاهداً لَمْ يَرِحْ رائحةَ الجنةِ، وإنَّ ريحَها توجد من مسيرة أربعين عاما»[١].

٤ - حق العمل:

كفل الإسلام لغير المسلمين حق العمل والكسب، فلهم كل الأنشطة التجارية من بيع وشراء وإجارة ووكالة وغيرها إلا الربا، كما منع بيع الخمور والخنزير في أمصار المسلمين، وما سوى هذا فلهم الحرية في التعامل.

قال آدم ميتز:

«ولم يكن في التشريع الإسلامي ما يغلق دون أهل الذمة أي باب من أبواب الأعمال، وكانت قدمهم راسخة في الصنائع التي تدر الأرباح الوافرة، فكانوا صيارفة وتجاراً وأصحاب ضياع وأطباء، بل إن أهل الذمة نظموا أنفسهم، بحيث كان معظم الصيارفة الجهابذة في الشام يهوداً، على حين كان أكثر الأطباء والكتبة نصارى»[٢].

(١) صحيح البخاري كتاب: الجزية باب: إثم من قتل معاهداً بغير جرم.
(٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، آدم ميتز، ترجمة محمد عبدالهادي أبوريدة، ج١، ص٨٦.

ولم يمنع الإسلام أهل الذمة من تولي وظائف الدولة؛ لأنه يعتبرهم جزءاً من نسيج هذه الدولة، كما أنه لا يحب لهم أن ينعزلوا، ولأهل الكتاب تولي كل الوظائف إلا ما غلب عليه الصبغة الدينية أو الولاية العامة كالإمامة ورئاسة الدولة والقيادة في الجيش، والقضاء بين المسلمين، والولاية على الصدقات ونحو ذلك.

٥ - حق التملك:

فلغير المسلم أن يتملك في ديار المسلمين ما شاء من عقارات مع مراعاة القيم الإسلامية حال التملك، فلا غش ولا خداع ولا تزوير ولا تضليل ولا ادعاء بالباطل ولا استناد إلى خرافات وأوهام وأساطير، وإنما يكون التملك بصيغه المعتادة وطرقه المشروعة.

٦ - حق الجوار:

اعتنت الشريعة الإسلامية الغراء بحقوق غير المسلمين، ومعلوم أن الذين يحظون بكل هذه العناية هم الذين لا يؤذون جماعة المسلمين، ولا يكيدون لهم كيداً، ولا يناصبونهم العداء، ولهم ذمة ولنا في رسول الله -ﷺ- القدوة الحسنة في حسن تعامله مع جيرانه من غير المسلمين، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: «كان غلام يهودي يخدم النبي -ﷺ- فمرض، فأتاه النبي -ﷺ- يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: اسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم -ﷺ-، فأسلم، فخرج النبي -ﷺ- وهو يقول:« الحمد لله الذي أنقذه من النار»[١].

وهذا عبدالله بن عمرو -رضي الله عنه- وقد ذبح شاة نجده يقول: أهديتم لجاري اليهودي؟ فإني سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»[٢]، فالخلاف في الدين لا يوجب ظلم الناس، فينبغي المحافظة على حقوقهم مع اختلاف العقيدة ما داموا ملتزمين بواجباتهم.

(١) صحيح البخاري كتاب: الجنائز باب: إذا أسلم الصبي فمات.
(٢) سنن أبي داود كتاب: الأدب باب: في حق الجوار.

نماذج تاريخية تحدد علاقة المسلمين بغيرهم

التاريخ الإسلامي مليء بالنماذج التي تظهر كيف تعامل المسلمين مع غير المسلمين تعاملاً راقياً وقائماً على مبادئ الإنسانية والعدل والمساواة، ومن تلك النماذج:

١ - وثيقة المدينة:

أول وثيقة تفصيلية بين المسلمين وأهل الكتاب ضمنت حرية الاعتقاد والفكر وحقوق المواطنة الكاملة، وهي الوثيقة المعروفة بوثيقة المدينة وتبدأ بـ:

> **بسم الله الرحمن الرحيم**
>
> «هذا كتاب محمد النبي، رسول الله بين المؤمنين، والمسلمين من قريش، وأهل يثرب، ومن تبعهم، ولحق بهم، وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة، من دون الناس».

٢ - عهد النبي -ﷺ- لأهل نجران:

وهو عهد ضمن لنصارى نجران الأمان على أنفسهم وأموالهم وعشيرتهم وأماكن عبادتهم، وألا يغير أسقف ولا راهب ولا كاهن.

٣ - عهد أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- لأهل نجران:

ولما آلت الخلافة إلى أبي بكر -رضي الله عنه- أكد في عهدٍ منه لأهل نجران أنه أجارهم بجوار الله، وذمة النبي محمد رسول الله -ﷺ- بكل ما ورد في العهد النبوي لنصارى نجران.

٤ - عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لأهل إيلياء:

وعلى ذات النهج سار عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فأعطى أهل إيلياء عهداً وأماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمهم وبريئهم وسائر ملتها، ألا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من شيء من أموالهم، وألا يضار أحد، ولا يكره على الدين.

محكمة سمرقند الخالدة

كان أهل سمرقند يأتمرون بأمر كهنة قد قلدوهم أمر دينهم وقوانينهم، وكان من عادة المسلمين عند غزوهم لأي بلد أن يخيروا أهلها بين ثلاثة أمور، الإسلام أو الجزية والتعهد لهم بالحماية، أو الحرب، ولكن في هذه المرة اجتهد القائد قتيبة بن مسلم وقام بمباغتتهم، **أولاً**: من أجل قوتهم ومنعتهم، **وثانياً**: ظناً منه أنَّ دعوة الإسلام قد وصلتهم لأنه قد فتح البلدان القريبة منهم بعد أن أبوا إلا الحرب، وتم لقتيبة الانتصار على سمرقند بهذه الطريقة التي اختارها، ولكن الأمر لم يطب للكهنة فقرروا إرسال رسالة إلى خليفة المسلمين -عمر بن عبدالعزيز- في دمشق لما سمعوا من عدله وإنصافه.

انطلق الفارس المرسل إلى دمشق ودخل على الخليفة العادل وقال له: ما خطبك؟

قال الفارس: يا أمير المؤمنين رجل من أهل سمرقند أحمل مظلمة، ثم ناوله الرسالة، فقرأها ثم قلبها وكتب على ظهرها سطراً واحداً فقط: (من عمر بن عبدالعزيز إلى والي سمرقند، نصب قاضياً ينظر فيما ذكروا والسلام).

ثم ختمها وناولهُ إياها، فخرج من عنده وهو يقول في نفسه: ماذا عسى هذا السطر أن يفعل في تلك الجيوش الجرارة وذلك القائد الذي التهم المشرق بدهائه وقوته؟

فلما وصل سمرقند أعطاها الكهنة، فقالوا: وما تغني هذه الورقة، ثم ذهبوا بها إلى والي سمرقند فنصَّب لهم القاضي «جُميْع بن حاضر الباجي» لينظر في شكواهم، فحضر الكهنة في اليوم المحدد لهم في باحة المسجد، فدخل القاضي وليس معه إلا غلام!

فقال الكهنة في نفوسهم: أهذا هو الرجل الذي جاء ليحكم على قتيبة العظيم؟

بدأت المحاكمة؟ أعظم وأعجب محاكمة سمعت بها أذن التاريخ!

نادى الغلام: يا قتيبة (هكذا بلا لقب..

فجاء قتيبة وجلس هو وكبير الكهنة أمام القاضي.

ثم قال القاضي: ما دعواك يا سمرقندي؟

قال: اجتاحنا قتيبة بجيشه ولم يدعنا إلى الإسلام ويمهلنا حتى ننظر في أمرنا.

التفت القاضي إلى قتيبة وقال: وما تقول في هذا يا قتيبة؟

قال قتيبة: الحرب خدعة وهذا بلد عظيم وكل البلدان من حوله كانوا يقاومون ولم يدخلوا الإسلام ولم يقبلوا بالجزية.

قال القاضي: يا قتيبة هل دعوتهم للإسلام أو الجزية أو الحرب؟

قال قتيبة: لا إنما باغتناهم لما ذكرت لك.

قال القاضي: أراك قد أقررت، وإذا أقرَّ المدعى عليه انتهت المحاكمة، يا قتيبة ما نصر الله هذه الأمة إلا بالدين واجتناب الغدر وإقامة العدل.

ثم قال: قضينا باخراج جميع المسلمين من أرض سمرقند من حكام وجيوش ورجال وأطفال ونساء وأن تترك الدكاكين والدور، وألا يبقى في سمرقند أحد، على أن ينذرهم المسلمون بعد ذلك!

لم يصدقوا الكهنة ما شاهدوه وسمعوه، فلا شهود ولا أدلة ولم تدم المحاكمة إلا دقائق معدودة، ولم يشعروا إلا والقاضي والغلام وقتيبة ينصرفون أمامهم، وبعد ساعات قليلة سمع أهل سمرقند بجلبة تعلو وأصوات ترتفع وغبار يعم الجنبات، ورايات تلوح خلال الغبار، فسألوا فقيل لهم: إن الحكم قد نُفِذَ وأنَّ الجيش قد انسحب.

وما إنْ غرُبت شمس ذلك اليوم إلا والكلاب تتجول بطرق سمرقند الخالية، وصوت بكاءٍ يُسمع في كل بيت على خروج تلك الأمة العادلة الرحيمة من بلدهم، ولم يتمالك الكهنة وأهل سمرقند أنفسهم لساعات أكثر، حتى خرجوا أفواجاً وكبير الكهنة أمامهم باتجاه معسكر المسلمين وهم يرددون: شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله.

التقويم

السؤال الأول: ما المقصود بكل مما يأتي:

- البر:.....
- الذمة:.....

السؤال الثاني: علّل ما يأتي:

- لأهل الذمة الحق في التجارة وكل مناشط الحياة.
- حث الإسلام بالبر في التعامل مع المسالمين من غير المسلمين.

السؤال الثالث: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

١ - جميع الأديان تناولت حقوق الإنسان تفصيلاً وتبياناً وبصورة صادقة. ( )

٢ - للذمي الحق في تولي القضاء بين المسلمين. ( )

٣ - كرّم الإسلام الإنسان دون تقيد بجنس أو دين أو مكانة اجتماعية. ( )

السؤال الرابع: استشهد بنص قرآني كريم أو حديث شريف على كل مما يأتي:

- حق غير المسلمين في العقيدة.
- لأهل الذمة الحق في الأمن.

السؤال الخامس: عدد اثنين من النماذج التاريخية التي تحدد علاقة المسلمين بغيرهم.

.....

السؤال السادس: من خلال فهمك للدرس بم تفسر اعتداء بعض المتطرفين المنتسبين للإسلام اليوم على غير المسلمين بحجة أنهم يخالفوننا في الدين؟ وبم ترد عليهم؟

.....

.....

الدرس الثالث

مفهوم الجهاد والفرق بينه وبين الإرهاب

التمهيد

للجهاد في الإسلام صور متعددة، منها جهاد النفس وجهاد الدعوة، ومنها قتال الأعداء رداً لاعتدائهم، أو وقوفهم في طريق دعوة الإسلام، والجهاد في الإسلام بعيد كل البعد عن الإرهاب الذي يعتمد على تخويف الناس، وسفك دمائهم، وأخذ أموالهم بغير حق.

كما أن للجهاد في الإسلام مفهوماً وضوابط وأخلاقيات سامية لا عهد للبشرية بمثلها.

تعريف الجهاد

الجهاد هو: «بذل الجهد والوسع في قتال الأعداء من الكفار ومدافعتهم»[1].

أنواع الجهاد

جهاد النفس | جهاد الشيطان | جهاد الكفار

١ - جهاد النفس:

ويكون بمحاسبتها ومخالفتها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ سورة يوسف: ٥٣.

٢ - جهاد الشيطان:

وجهاد الشيطان هو الأصل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ سورة فاطر: ٦، والأمر باتخاذه عدواً تنبيه على استفراغ الوسع في محاربته ومجاهدته.

(١) الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، مجموعة من المؤلفين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٤هـ، ص١٩٩.

٣ - جهاد الكفار:

قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ سورة الأنفال: ٣٩، لقد أمر الله -تعالى- المسلمين بالجهاد «وبغير الجهاد يُصبح حماها مستباحاً، ودم أبنائها رخيصاً رخص التراب، وتغدو مقدساتها أهون من حفنة رمل في صحراء، وتهون الأمة عند أعدائها، فيتجرَّأ عليها الجبان، ويتعزَّز عليها الذليل، وتُغزى الأمة في عُقر دارها، ويتحكَّم أعداؤها في رقابها، فقد نزع الله من صدور عدوها المهابة منها، بعد أن كانت تُنصر بالرعب على أعدائها مسيرة شهر»[١].

أسباب القتال في الإسلام

إننا لنعتز بالإسلام دين سلام، والعلاقة بين الناس في الإسلام هي علاقة السلام، ولكن الضرورة تلجئ المسلمين إلى القتال في بعض الظروف، وذلك للأسباب الآتية:

١ - رد الاعتداء:

فإذا تعرضت بلاد المسلمين لعدوان فعليهم جميعاً أن يهبوا للدفاع عن بلادهم، واخراج العدو من أرضهم، بدءاً بأهل البلد المعتدى عليه، فإن عجزوا هب لنصرتهم من يلونهم من المسلمين، ثم من يلونهم حتى يشملهم نداء الجهاد، يداً واحدة على العدو، قال الله -تعالى-: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ﴾ سورة البقرة: ١٩٠، وبه تتحقق العزة والكرامة التي كتبها الله -تعالى- للإسلام والمسلمين.

٢ - الوقاية من العدوان:

إذا كان العدو يعد جيوشه ويحشد لينزل بالمسلمين ضربة قاصمة، فمن باب أولى بل يجب على المسلمين إعداد العدة والقوة وتجهيز الجيوش، قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ سورة الأنفال: ٦٠، وذلك للدفاع عن الدولة، والقتال حينئذ واجب على كل مسلم وجوباً لا هوادة فيه، مع مراعاة أن هذا القتال محدود بدفع الضرر ورفع الأذى.

(١) فقه الجهاد، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، ٢٠٠٩م.

٣ - نصرة المظلوم:

لا يستبعد في مسيرة الحياة واختلاف المصالح والأهواء أن تقوم الحرب بين طائفتين من المؤمنين، وعندها ينبغي أن يحاول المسلمون الإصلاح بين الفئتين المتقاتلتين حقناً للدماء وعودة إلى الحق، فوجب البدء بالمحاولات السلمية لرد العدوان، أما إذا فشلت هذه المحاولات وتبين أن إحدى الفئتين هي الباغية، فقد وجب على الأمة أن تجمع أمرها لحسم هذا النزاع الدموي بمقاتلة الفئة الباغية لإجبارها على حقن الدماء، كام حدث من اعتداء النظام العراقي البائد على دولة الكويت الحبيبة. قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الحجرات: ٩.

آداب وقيود الحرب في الإسلام:

بين أيدينا وصية لخليفة رسول الله -ﷺ- يتبين منها قانون الحرب الإسلامية، والذي يعتبر بحق دستوراً للشرف في ميدان القتال:

فقد أوصى قائد أحد الجيوش فقال له: «إِنِّي مُوصِيكَ بِعَشْرٍ: لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً، وَلَا صَبِيًّا، وَلَا كَبِيرًا هَرِمًا، وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا، وَلَا تُخَرِّبَنَّ عَامِرًا، وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً، وَلَا بَعِيرًا إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ، وَلَا تَحْرِقَنَّ نَحْلًا، وَلَا تُغَرِّقَنَّهُ، وَلَا تَغْلُلْ، وَلَا تَجْبُنْ»(١).

فالإسلام وضع قيوداً على المقاتلين أثناء سير القتال وأهمها:

١ - **منع قتل الأطفال والشيوخ والنساء في حال عدم مشاركتهم في الحرب:** ولقد مر الرسول -ﷺ- بعد إحدى المعارك ليتفحص القتلى فرأى امرأة مقتولة فغضب وقال: «ما كانت هذه لِتُقَاتِلَ»(٢).

٢ - **منع قتل العمال:** نهى الرسول -ﷺ- عن قتل العسفاء: وهم العمال الذين لا يحاربون ولا يد لهم في الحرب، لأن هؤلاء العمال عكفوا على الزرع أو العمل اليدوي فهم بناة

(١) السنن الكبرى للبيهقي كتاب: السير باب: قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير.
(٢) سنن أبي داود كتاب: الجهاد باب: في قتل النساء.

العمران ولا يشاركون في الخراب والدمار الذي يسببه المحاربون.

٣ - **احترام الإنسانية**: ولقد كان رسول الله -ﷺ- حريصاً على احترام الإنسانية، حيث نهى عن التمثيل بالقتلى: مثل تشويه الأجسام وقطع الرؤوس، كما نهى عن القتل بالجوع أو العطش، وكذلك نهى عن تعذيب الجرحى، وكان يأمر بدفن القتلى حتى لا تنالهم الذئاب أو سباع الأرض أو الطير.

٤ - **منع التخريب دون ضرورة**: نهى الرسول -ﷺ- عن قطع الشجر والنخل، كما نهى عن هدم البناء أو تخريبه وعقر الشاة والبعير إلا لمأكلة، لأن الهدف من الحرب ليس التخريب.

إفساد الأرض والبلاد وإرهاب العباد ليسا من الجهاد

إن ما نراه اليوم ونستمع إليه من اعتداءات في كل مكان بين حين وآخر ينال الجميع باختلاف أجناسهم وألوانهم وأديانهم لا ينسب للإسلام بصلة، بل ولا يعد جهاداً، إنما هو إرهاب ومخالفة صريحة لأوامر الرسول -ﷺ- لأنهم سفكوا الدماء واستباحوا الأعراض ونالوا الأبرياء وحطموا العمران ودمروا الطبيعة ولم يعتقوا الأنعام، ولم يلتزموا بآداب القتال وشروطه، وقد خالفوا كل الوصايا التي أوصى بها خير الرسل والأنبياء محمد -ﷺ- واتخذوا من هذا الدين الإسلامي ستاراً لينالوا به أغراضهم وأهواءهم الشخصية والدنيوية.

كما شوهوا صورة الإسلام أمام العالم، واعتقد الكثير أن الإسلام دين عنف وإرهاب فأثاروا نار الغضب ضد المسلمين وأشعلوا الفتن.

نشاط صفي:

ما الفرق بين الجهاد والإرهاب

التقويم

السؤال الأول: عرِّف الجهاد.

السؤال الثاني: سن الإسلام قواعد للقتال ووضع نظاماً وآداباً عظيمة، اكتب ثلاثاً منها.

السؤال الثالث: أكمل العبارة الآتية:

- أنواع الجهاد ثلاثة هي: ..... و..... و.....

السؤال الرابع: علّل ما يأتي:

- وجوب الجهاد عند تعرُّض بلاد المسلمين للعدوان.
- نهى الإسلام عن قتال العمال أثناء الحرب.

السؤال الخامس: ضع علامة (✓) مقابل العبارة الصحيحة وعلامة (✗) مقابل العبارة غير الصحيحة فيما يأتي:

- سفك الدماء واستباحة الأعراض ليس من الإسلام. ( )
- جهاد المعتدين أخص باللسان. ( )
- المفسدون في الأرض ملعونون من الله – ﷻ –. ( )
- الصبر على مشاق الدعوة إلى الله جهاد في سبيل الله. ( )

السؤال السادس: اكتب نتيجة واحدة تترتب على كل من:

- تهاون المسلمين في الدفاع عن أرضهم.
- تعلم العلم دون العمل به.

السؤال السابع: اقرأ وصية أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– لجيش المسلمين، ثم أجب عما يأتي:

- اكتب ثلاثاً من وصايا أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– في الحرب.
- بم ترد على من يدَّعي أن الإسلام انتشر بحد السيف؟

السؤال الثامن: باستخدام التقنية الحديثة، وضح اثنين من الأساليب التي يمكن أن يتبعها المسلمون في التصدي لأعداء الإسلام.

المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية -د. توفيق الواعي- دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨م.
٣. فضائل الصحابة - د. نايف الأحمد - موقع صيد الفوائد www.saaid.net.
٤. حقوق الجار في الإسلام - جزء من محاضرة (آداب الجوار) الشيخ محمد المنجد - تفريغ نصي للإصدار الصوتي، www.islamweb.net.
٥. دليل السائلين - أ. أنس إسماعيل أبو داود- جدة، ط١، ١٩٩٦.
٦. التعاون الإقليمي والدولي تحديات وعوائق- أ. د. أحمد جاب الله- www.islam.gov.kw.
٧. موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية www.nabulsi.com.
٨. العقيدة الطحاوية شرح الشيخ عبدالعزيز عبدالله الراجحي، المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.
٩. الموسوعة الحرة ويكيبيديا ar.wikipedia.org.
١٠. الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب - مبرة الآل والأصحاب- الكويت، ٢٠٠٦.
١١. موسوعة الأخلاق -خالد الخراز- مكتبة أهل الأثر، الكويت، ٢٠٠٩.
١٢. مدارج السالكين - ابن القيم الجوزية- المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.
١٣. الحضارة الإسلامية - عبدالرحمن حسن حبنكة- دار القلم، بيروت، ١٩٩٨.
١٤. عبدالعزيز التويجري - العالم الإسلامي في عصر العولمة- دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٤.
١٥. تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره - محمد بن مطر الزهراني- ط١، ١٩٩٦.
١٦. مهارات التفكير (أسلوب الكورت) أ. فاطمة الزير.
١٧. دفاع عن السنة -محمد أبوشهبة - مكتبة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٨٩.
١٨. جامع بيان العلم -ابن عبدالبر- المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.
١٩. تهذيب التهذيب -الحافظ ابن حجر العسقلاني- المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.
٢٠. موقع إسلام ويب www.islamweb.net.

٢١. النشر في القراءات العشر -الإمام ابن الجزري- المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.
٢٢. موقع طريق الإسلام www.islamway.com.
٢٣. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة quran-m.com.
٢٤. محاضرات في علوم القرآن -د. صلاح الصاوي، د. محمد سالم- الجامعة الأمريكية المفتوحة - أمريكا.
٢٥. وغداً عصر الإيمان -الشيخ عبدالمجيد الزنداني- موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة quran-m.com.
٢٦. قبسات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم -عبدالرحيم الشريف- quran-m.com.
٢٧. رابطة العالم الإسلامي www.themwl.org.
٢٨. حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي - د. منقذ محمود السقار- quran-m.com.
٢٩. حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام -د. صالح بن حسين العايد- دار اشبيليا، ٢٠٠٣.
٣٠. الموسوعة الفقهية، وزارة الأوقاف الكويتية، قرص مدمج.
٣١. شبكة السنة النبوية وعلومها www.alssunnah.com.
٣٢. ابن الإسلام -محمد حسين يعقوب- مكتبة سوق الآخرة ودار التقوى.
٣٣. الأدب المفرد -الإمام البخاري- المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.
٣٤. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد -د. صالح بن فوزان الفوزان- دار ابن الجوزي، السعودية، ١٩٩٧.
٣٥. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل -العلامة محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧.
٣٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن -محمد الأمين الشنقيطي- دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥.
٣٧. إعلام الموقعين عن رب العالمين -الإمام ابن قيم الجوزية- المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.
٣٨. اللآلئ الحسان في علوم القرآن -د. موسى شاهين لاشين - دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٠.
٣٩. الإيمان بالله جل جلاله -د. علي محمد الصلابي- دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٩.
٤٠. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة -عبدالله بن عبدالحميد الأثري- مدار الوطن للنشر، الرياض، ٢٠٠٣.
٤١. تفسير القرآن العظيم -الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير- المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.

٤٢. التوحيد وأثره على العبيد -خميس السعيد محمد- بيت الأفكار الدولية، الرياض.
٤٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان -عبدالرحمن بن ناصر السعدي- مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٣.
٤٤. جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام -الإمام ابن قيم الجوزية- المكتبة العصرية، لبنان، ٢٠٠٣.
٤٥. حقيقة التوحيد والفرق بين الربوبية والألوهية -د. علي بن نفيع العلياني- دار الوطن، الرياض، ١٩٩٨.
٤٦. الرسل والرسالات -د. عمر سليمان الأشقر- مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٩.
٤٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة -العلامة محمد ناصر الدين الألباني- المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.
٤٨. الشرك بالله أنواعه وأحكامه -ماجد محمد علي شبالة- دار الإيمان، مصر، ٢٠٠٥.
٤٩. صحيح الأدب المفرد للبخاري -العلامة محمد ناصر الدين الألباني- المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.
٥٠. صحيح البخاري -الإمام محمد بن إسماعيل البخاري- موسوعة الحديث الشريف، حرف للمعلومات، قرص مدمج.
٥١. صحيح الجامع الصغير وزيادته -العلامة محمد ناصر الدين الألباني- المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.
٥٢. صحيح سنن أبي داود -العلامة محمد ناصر الدين الألباني- المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.
٥٣. صحيح سنن الترمذي -العلامة محمد ناصر الدين الألباني- المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.
٥٤. صحيح سنن ابن ماجة -العلامة محمد ناصر الدين الألباني- المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.
٥٥. صحيح سنن النسائي -العلامة محمد ناصر الدين الألباني- المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.

٥٦. صحيح قصص القرآن -حامد أحمد الطاهر- دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٥.
٥٧. صحيح مسلم بشرح النووي -الإمام يحيى بن شرف النووي- موسوعة الحديث الشريف - حرف للمعلومات- قرص مدمج.
٥٨. صحيح مسلم -الإمام مسلم بن الحجاج القشيري- موسوعة الحديث الشريف - حرف للمعلومات- قرص مدمج.
٥٩. عظات وعبر في قصص الأنبياء -سعيد عبدالعظيم- دار الإيمان، مصر، ٢٠٠٢.
٦٠. العقيدة الصافية للفرقة الناجية -سيد سعيد عبدالغني- دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، ٢٠٠١.
٦١. العقيدة في الله -د. عمر سليمان الأشقر- دار النفائس، الأردن، ٢٠٠٠.
٦٢. عقيدة المؤمن -أبي بكر جابر الجزائري- مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٤.
٦٣. قصص الأنبياء -الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير- دار القلم، بيروت، ١٩٩٧.
٦٤. قصص القرآن دروس وعبر -سعد يوسف أبو عزيز- دار الفجر للتراث، القاهرة، ٢٠٠٤.
٦٥. قصص القرآن الكريم -د. فضل حسن عباس- دار الفرقان، الأردن، ٢٠٠٠.
٦٦. القصص القرآني -عماد زهير حافظ- دار القلم، دمشق، ١٩٩٠.
٦٧. القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث -د. صلاح الخالدي- دار القلم، دمشق، ١٩٩٨.
٦٨. مباحث في علوم القرآن -مناع القطان-مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٠.
٦٩. المختصر الحثيث -عيسى مال الله فرج- غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠٧.
٧٠. المرأة كما يريدها الإسلام -خالد جمعة الخراز- المكتبة العصرية والدار العالمية، بيروت.
٧١. المستدرك على الصحيحين -الحافظ أبوعبدالله النيسابوري الحاكم- دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١.
٧٢. مسند أحمد بن حنبل -المكتبة الشاملة- الإصدار الأول، قرص مدمج.
٧٣. المصنف في الأحاديث والآثار -الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة- الدار السلفية، الهند، ١٩٦٦.
٧٤. المفيد في مهمات التوحيد -د. عبدالقادر بن محمد عطا- أضواء السلف، الرياض، ٢٠٠٧.
٧٥. معالم التنزيل -الإمام الحسين بن مسعود البغوي- دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٦.
٧٦. معالم التوحيد -د. مروان إبراهيم القيسي- المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠.

٧٧. المعجم الكبير -الإمام سليمان بن أحمد الطبراني- الدار العربية، بغداد، ١٩٧٨.
٧٨. موسوعة الأخلاق -خالد جمعة الخراز- مكتبة أهل الأثر، الكويت، ٢٠٠٠.
٧٩. الواسطة بين الله وخلقه -د. المرابط بن محمد الشنقيطي- دار الفضيلة، الرياض، ٢٠٠٣.
٨٠. الفقه الواضح من الكتاب والسنة -د. محمد بكر- دار المنار، القاهرة، ١٩٩٧.
٨١. الملخص الفقهي -د. صالح بن فوزان الفوزان- دار العاصمة، الطبعة الأولى، الرياض، ٢٠٠٣.
٨٢. البحر المحيط - بدر الدين الزركشي- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الثانية.
٨٣. الواضح في أصول الفقه للمبتدئين -د. محمد الأشقر- الدار السلفية، الكويت، ١٩٨٣.
٨٤. الوجيز في أصول الفقه -د. وهبة الزحيلي- دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٧.
٨٥. علم أصول الفقه -عبدالوهاب خلاف- مكتبة الدعوة الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٨.
٨٦. شرح الأصول من علم الأصول -محمد صالح العثيمين- دار البصيرة، مصر، ٢٠٠١.
٨٧. شرح الورقات في أصول الفقه -عبدالله الفوزان- دار المسلم، الرياض، ١٩٩٢.
٨٨. تيسير أصول الفقه - د. بدر المتولي- مطبعة الفيصل، ١٩٩٥.
٨٩. المكتبة الشاملة -الإصدار الأول- قرص مدمج.
٩٠. المكتبة الشاملة -الإصدار الثاني- قرص مدمج.
٩١. المعجم العربي الأساسي -جماعة من كبار اللغويين العرب- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٩.
٩٢. إحياء علوم الدين -أبو حامد الغزالي- دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٣.
٩٣. تهذيب مدارج السالكين -عبدالمنعم صالح- دار قتيبة، أبوظبي، ١٩٩٠.
٩٤. منهاج المسلم -أبوبكر الجزائري- مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٤.
٩٥. صحيح وصايا الرسول -ﷺ-، سعد يوسف- المكتبة التوفيقية، الطبعة الأولى.
٩٦. تربية الأولاد في الإسلام -عبدالله ناصح علوان- دار السلام، سوريا، ١٩٨٥.
٩٧. السلوك الاجتماعي في الإسلام -حسن أيوب- دار البحوث العلمية، ١٩٧٩.
٩٨. موسوعة الأسرة -اللجنة الاستشارية العليا- الكويت، الطبعة الأولى، الكويت، ٢٠٠٣.
٩٩. الأخلاق الإسلامية وأسسها -عبدالرحمن حسن حبنكة- دار القلم، دمشق، ١٩٩٧.
١٠٠. أصول المنهج الإسلامي -عبدالرحمن العبيد- دار الذخائر، السعودية، ١٩٩٣.

١٠١. أسد الغابة -ابن الأثير- المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.
١٠٢. سير أعلام النبلاء -الحافظ الذهبي- المكتبة الشاملة، الإصدار الأول، قرص مدمج.
١٠٣. شعب الإيمان للبيهقي - تحقيق عبدالعلي حامد- مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٣م.
١٠٤. في ظلال القرآن -سيد قطب- دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢هـ.
١٠٥. فقه الجهاد -يوسف القرضاوي- مكتبة وهبة للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٩م.
١٠٦. مواقف حلف فيها النبي -ﷺ- أبو محمد خميس- بيت الأفكار، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
١٠٧. مباحث في علوم القرآن -مناع القطان- ط٣، ٢٠٠٠م.
١٠٨. الأعلام -خير الدين الزركلي- دار القلم، دمشق، ٢٠٠٢.
١٠٩. رياض الصالحين - النووي - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الاسلامي، دمشق، ١٩٨٦.
١١٠. السنة النبوية، المصدر الثاني للتشريع الإسلامي -محمد بن عبدالله باجمعان- مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ١٤٢٥.
١١١. معالم أصول الفقه - محمد بن حسين الجيزاني- دار ابن الجوزي، السعودية، ٢٠٠١.
١١٢. طبقات الشافعية الكبرى - تاج الدين عبدالوهاب السبكي- مطبعة هجر للطباعة، ط٢، ١٤١٣هـ.
١١٣. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري -آدم ميتز- ترجمة: محمد عبدالهادي أبوريده- المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨.

أودع بمكتبة الوزارة تحت رقم (٩٥) بتاريخ ٩/ ٧/ ٢٠١٢م